وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعرية المديح النبوي في ديوان عبد العزيز المغراوي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – نقد حديث و معاصر –

إعـــداد الطالبة:

سعاد رحماني

إشـــراف الأستـــاذ:

محمد سرير

السنة الجامعية: 2022/2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

من لم يشكر الناس لم يشكر الله ،أولا وقبل كل شيئ نشكر المولى عزو جل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ثم أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير للأستاذ المشرف محمد سرير على وقوفه معنا في هذا العمل بإرشاداته ونصائحه وإناراته للجوانب المظلمة في هذا العمل حتى يخرج للنور، فلك جزيل الشكر وخالص الامتنان ،وأدعو الله تعالى أن يبارك له في عمره ويجعله فخرا للعلم.

إهداء

إلى أمي الحبيبة الغالية ،أمي نور عيوني ، أسأل الله تعالى أن يطيل في عمرها.

إلى أبي العزيزالحنون،أبي تاج راسي، أسأل الله تعالى أن يطيل في عمره.

إلى رفيق دربي صاحب القلب الطيب زوجي الغالي.

إلى فرحة قلبي ، ولداي العزيزان :محمد و دعاء.

إلى إخوتي وسندي في الحياة ،إلى إخوتي الأعزاء :محمد ،وليد ،مصطفى ،فارس.

إلى من وقفت إلى جانبي وساندتني منذ بداية مشواري الدراسي ولم تبخل علي بالنصح والمساعدة يوما : الأخت العزيزة نجاة ولد محمد ،الأخت :خديجة بوعمرة ،أختي الكبيرة، والعزيزة والغالية جدا جدا: مليكة مزاري

لهن خالص الشكر والامتنان على كل ما قدمنه لي من عون ودعم، حفظهن الله تعالى ووفقهن وسدد خطاهن. ووفقهن في مشوارهن الدراسي .

سعاد

مقدمـــة

مقدمة:

إن المدائح النبوية تحتل مكاناً مشرّفاً في الشّعر العربي عامّة، و في الشعر الشعبي خاصة، و قد اكتسبت هاته المدائح رداء الصدق لأن النبي (ص) كان هو الدّافع لنظم هذه القصائد، و ذلك طمعاً في شفاعته يوم القيامة.

على امتداد العصور التي بيننا و بين عصر النبوة الزاهي، كان الشّعراء يتنافسون في مدح النبي صلى الله عليه و سلم، و راحوا يروون ما جادت به قرائحهم، لإبراز فضائله و خصاله الحميدة (عليه الصلاة و السلم)، لهذا لم تكن المدائح النبوية تنتسب لزمن محدّد، بل كانت دائمة عبر كل الأوقات، منذ القدم حتى عصرنا الحديث، و هذا البروز كان بفضل معانيها و ألفاظها، لهذا لا يمكن حصرها عبر الزمن، و لهذا فإن سيرة النبي صلى الله عليه و سلم كانت و لا تزال الملهمة الأولى للعديد من شعراء الشعبي الملحون.

لقد كانت المدائح النبوية شاملة و ملمّة بجميع جوانب حياة النبي سلى الله عليه و سلم و في علاقته مع آل بيته و صحابته الكرام، و حتى مكانته بين الأنبياء و الرسل عليهم السلام، الذين سبقوه في نشر الدعوة الإسلامية، لهذا حاول الشعراء في كل مرّة إبراز جانب من جوانب حياته و سيرته العطرة في قالب شعري أخاذ ، مبرزين تارة صفاته الخلقية، و تارة أخرى صفاته الخلقية و تفاوتوا في إظهار الشوق لرؤيته، و زيارة قبره الكريم بعد وفاته صلى الله عليه و سلم، و كل الأماكن المقدّسة التي كان يرتادها.

كما أن الشاعر المادح للنبي (صلى الله عليه و سلم) لا ينسى في ثنايا قصيدته، أن يذكر تقصيره في أداء واجباته الدينيّة و الدنيويّة، و أنّه يتشفّع لله عز و جل، و بنبيّه الكريم حتى يغفر الله تعالى له، و يتأمل في مسامحته و ذلك لأنه يرجو الظّفر بالجنان، و الفوز بالغفران من الله تعالى.

نجد مشاعر الشعراء المادحين للنبي صلى الله عليه و سلم تتسم بالصدق، و سمو الأخلاق، بعيدة كل البعد عن التكلّف و التكسّب، إذ أن المدح كان خالصاً لله تعالى، و أن الشاعر المادح كان ذو إيمان قوي بالله تعالى، و هذا ما جعله بعيدا كل البعد عن شعر التكسب و المصلحة الدنيوية ، و هي السمة التي جعلت المدح النبوي قريباً أيما قرب من شعر التصوف الذي هو الاعتكاف لحب الله تعالى و وحده.

إن ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع كان لسببين:

فالأوّل منهما: سبب ذاتي: و هو الميول و الحب الشديد للشعر الشعبي و الإعجاب الكبير بالقصائد الشعبية.

أما الثاني فهو سبب موضوعي وهو حب النبي صلى الله عليه و سلم، فما من أديب أو شاعر لا يحب النبي صلى الله عليه و سلم، و لا يسعى لمحاولة ذكر محاسنه و فضائله، لهذا فإن المدائح النبوية قد وصفت سيرته و حياته بأجود القصائد، و بكل الألفاظ الراقية.

لهذا حاولت في هاته الدراسة التي عنونتها بـ:

شعرية المديح النبوي في ديوان عبد العزيز المغراوي

دراسة هاته المدائح عند شاعر مغربي، و ذلك لأن الشعراء قد جادوا في نظم مدائح النبي الكريم و قد اخترت مقاطع من ديوان للشاعر عبد العزيز المغراوي، محاولة طرح بعض التساؤلات، و حاولت في هاته الدّراسة الإجابة عنها:

فكيف تمثّل المديح النبوي في الخطاب الشعري عند الشاعر عبد العزيز المغراوي؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية اسئلة فرعية و هي:

ما هي أوجه المديح الديني عند الشاعر؟

و كيف تم وصف شخصية الرسول عليه الصلاة و السلام؟

و بمذا تميّز المديح النبوي عند الشاعر عبد العزيز المغراوي؟

أما الهدف من هذه الدّراسة فهو الوقوف على أهمية الشّعر الشعبي و دوره في ترسيخ الموروث الديني، و كذلك معرفة أهم مواضيع الشعر الشعبي، و كيف كان للشعر الشعبي أن يساير الظواهر الدينيّة الاجتماعية.

لقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الظاهرة ثم يتبعها بالشرح و التحليل، و كذلك المنهج التاريخي الذي يتتبع تاريخ هذا النوع من الشّعر.

و قد قسمت بحثي هذا إلى: مقدمة و فصلين و خاتمة و ملحق.

فالفصل الأول عنوانه: وصف الرسول عليه الصلاة و السلام، و أدرجت ضمنه أربعة مباحث فالمبحث الأوّل تناولت فيه الصفات الخلقية للنبي عليه الصلاة والسلام و معجزاته ، و المبحث الثاني تناولت فيه صفاته الخلقية و نسبه الشريف عليه السلام ، أما المبحث الثالث فتناولت فيه أعماله و دعوته عليه السلام ، والمبحث الرّابع تناولت فيه علاقة النبي صلى الله عليه السلام بالقرآن الكريم.

أما الفصل الثاني ،الذي كنت قد عنونته ب: مدح الأماكن المقدسة، و الأنبياء عليهم السلام و الصحابة الكرام، فقد قسمته إلى أربعة مباحث هي كالتالي :

فالمبحث الأول تناولت فيه مدح الأماكن المقدسة، و المبحث الثاني تناولت فيه مدح الأنبياء عليهم السلام، و المبحث الثالث: تضمن مدح الصحابة الكرام، أما المبحث الرابع فقد تناول العلاقة بين المديح النبوي و التصوف.

أما الخاتمة فاستخلصنا فيها أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال هذه الدّراسة، و ارتأيت تزويد بحثي و عملي هذا في الأخير بملحق يجمع القصائد التي عملت عليها، و جمعتها في هذا الملحق لتقريبها من المتلقي.

و استعنت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر و المراجع لعلّ أهمها:

- المدائح النبوية في الأدب العربي "زكي مبارك"

– المدائح النبوية لـ: "محمود علي مكي"

كما استفدت من بعض المجلّات و مذكّرات التخرّج التي تعرّضت لموضوع المديح النبوي كأطروحة الدكتوراه لتسليم طيبة: المديح النبوي صلى الله عليه و سلم عند شوقي و إقبال.

و إن كان لكلّ بحث دوافع و أسباب و أهداف، فمن الطبيعي أن تكون هنالك صعوبات و عوائق تعترض طريق البحث، و تكمن الصعوبة في عدم الحصول على بعض دواوين الشّعراء الشعبيّين، إلّا أبياتاً فقط وجدتها في بعض المذكّرات، و أبياتاً متفرّقة في بعض المراجع.

و في الأخير عملنا هذا ما هو إلا تكملة لما سبق من الدّراسات و بداية لما هو آت من الدّراسات التي بعدنا، و نأمل أن أن يكون ذا منفعة و مفيد للدّارسين من بعدنا.

و اعترافاً بالجميل أتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الأستاذ محمد سرير على تحمّله عناء الإشراف و صبره في تقديم التوجيهات، و ما كان لي أن أباشر هذا العمل لولا تشجيعاته .

مدخـــل

مدخل.

لقد أتت الرسالة المحمدية مبشرة بعصر جديد، وفكر جديد، فيما يتعلق بالنبوة. عصر يعتد بالعقل وفكر لا يحاول أن يبرهن بمعجزات الطبيعة، لكن بفكر يحاج بالكلمة الطيبة المقنعة. والكلمة هي أسمى ما منحه الله عز وجل للانسان ، فميزه بها عن سائر المخلوقات .لذلك كانت معجزة النبي عليه الصلاة والسلام :القرآن الكريم الذي أعجز به أهل عصره من أهل الفصاحة ، اذ قال تعالى :"قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا."[1]

كان النبي عليه الصلاة و السلام حسن الأخلاق ، وكامل الأدب قبل الاسلام وبعده واتصف منذ بداية حياته بالاستقامة والصدق والأمانة و ثقة الجميع به ،ثم بعد الرسالة بقي مثالا للأدب والخلق الكامل .فهو كان عليه الصلاة و السلام أحلم الناس، و أعدلهم ،وأعفهم وأشجعهم ، و أسخاهم. وكان يجيب دعوة المظلوم ويجالس الفقراء والمساكين ، فقال عنه علي بن أبي طالب :"كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق، لين الجانب ،ليس بفظ ولا غليظ ،يتغافل عما يشتهيه ،لا يؤنس منه"[2].

إن النبي عليه الصلاة والسلام وكل ما ينسب إليه من معجزات و صفات و شمائل ،يعتبر هو المعجزة الكبرى والعظمى التي نرى من خلالها صورة الكمال الانساني، فنجد أن القرآن الكريم وصفه بكلمات قليلة لكن جامعة لفضائله الانسانية ،إذ قال سبحانه و تعالى :"وإنك لعلى خلق عظيم". [3]

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام عن نفسه في حديث له :"أدبني ربي فأحسن تأديبي".وفي حديث آخر له :"أنا أكرم من وفى بذمته".

---

[1] _سورة الاسراء،الآية 88.

[2] _الدكتور محمد أحمد درنيقة،معجم أعلام شعراء المديح النبوي،دار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان،2003،الصفحة 14.

[3] _سورة القلم،الآية 4.

فكان الرسول الكريم خلقه القرآن الكريم وهذا ما حبب الناس فيه وسبب اجتماعهم حوله واتباعهم له في طريق الهداية والحق.

كان الشعر في القديم هو ديوان العرب ،وقداهتم العرب به أيما اهتمام ،لهذا وظفوه في حياتهم و كل مناسبات حياتهم وبكل أغراضه المعروفة من هجاء ومدح ، ووصف ، ورثاء ،وفخر واعتذار،ولعل من أهم ما وظفوا فيه شعرهم هو الدعوة الإسلامية وهذا الصراع القائم بين المسلمين والكفار،فكان الشعر المناصر للاسلام والدعوة الاسلامية مديحا ،فالمديح هو الشعر الذي ينظمه الشعراء في النبي عليه الصلاة و السلام ،فيعددون فيه صفاته الخلقية والخلقية ويصفون فيه شوقهم لرؤيته وزيارة قبره ،وكل الأماكن المقدسة التي كان يزورها و التي تتصل بحياته عليه الصلاة و السلام ،و ذاكرين أيضا مختلف معجزاته ومراحل دعوته وسيرته العطرة ،وأحداثها ، وكذلك أخبار غزواته.وقد عرف الدكتور زكي مبارك المديح النبوي فقال :هو فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف ،فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع،لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص.

إن أكثر المدائح قيل بعد وفاة النبي الكريم ،بالرغم من أن ما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ،لكن حين يكون الموضوع حول النبي عليه السلام يسمى مديحا،لأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء ، لهذا فرقوا بين ما قالوه قبل وفاته وبعد وفاته بقولهم قال الشاعر يرثي النبي صلى الله عليه وسلم ،أما من الشعراء من ولد بعد وفاة النبي الكريم ،فإن ثناءه عليه مديح لا رثاء لأن الرثاء يقصد به إعلان التفجع و التحزن ،بينما لا يراد بالمديح ذلك، بل المقصد منه التقرب لله تعالى بنشر محاسن الدين و الثناء على شمائل الرسول الكريم.

والمديح النبوي يتداخل غالبا مع قصائد التصوف لأن في كليهما نجد الشاعر يقوم بمعاتبة نفسه لتقصيره في أداء واجباته الدينية ويعدد ذنوبه لهذا نجد الشاعر أيضا من

خلال قصائد المديح يطلب العفو والغفران ويتوسل لله عز وجل للتوبة والغفران وكذلك نجده يرجوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم،أمافي قصائد التصوف فنجده بكثرة.

كما أن المديح النبوي بعيد كل البعد عن شعر التملق والتكسب والتقرب للسلاطين والأمراء ،لأن المديح يطبعه الصدق والوفاء والإخلاص، وهو موجه لأفضل خلق الله تعالى وهو الرسول الكريم.

لم يعن أحد من القدماء أو المحدثين بتأريخ هذا الفن في اللغة العربية لأن الذين أجادوه لم يكونوا في الأغلب من فحول الشعراء ،ولأنه لم يكن فنا ظاهرا بين الفنون الشعرية المعروفة.لكن هو فن نشأ في البيئات الصوفية ولم يهتم به من غير المتصوفة إلا القليل ،لأنه فيه بدائع من القصائد والمقطوعات.

إن فن المديح لم يبرز كفن من فنون الشعر في البداية ، ولم يترك أثره في الأدب إلا على يد الشعراء الذين ظهروا بداية العصر العباسي {تحديدا نهاية العصر العباسي}،وفي مقدمتهم شاعر المديح النبوي الأكبر :البويصيري الذي عاش في القرن 7ه صاحب أشهر قصيدة وهيي البردة ،لكن هناك من رجح أن أول ما قيل من شعر المديح هو ما قاله جده عبد المطلب لما ولد حين شبهه بالنور الذي أضاء الكون عند مولده، فقال:

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك ضياء وفي النور وسبل الرشاد تحترق

ونجد كذلك قصيدة طلع البدر علينا، ونجد أن هناك من رجح أصل ظهور المديح النبوي الى عمه أبي طالب، إذ يقول ابن سلام الجمحي أن أبا طالب كان شاعرا جيد الكلام ،ويعده من أبرع شعراء مكة ، لكن معظم الشعر المنسوب إليه ورد في سيرة ابن اسحاق الذي وصفه بأنه كان من من أفسدوا الشعر وهجنوه، وحمل كل غثاء منه وكان من علماء السير وكان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك.فنجد من شعر أبي طالب وهو ما زعم

ابن اسحاق أنه قاله حينما أراد عبد المطلب ذبح ابنه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام،إذ قال :

كلا ورب البيت ذي الأنصاب ورب ما أنضى من الركاب

ما قتل عبد الله باللعاب من بين رهط عصبة الشباب[1]

ومن ما نسب لأبي طالب أيضا ما قاله عنه النبي عليه الصلاة والسلام حين لقائه بالراهب بحيرا:

إن ابن آمنة النبي مجددا عندي بمثل منازل الأولاد

وأمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أنجاد

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا عنه ورد معاشر الحساد

قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى ظل الغمام و عز ذي الأكياد[2]

لكن شعر أبا طالب قوبل بالإنكار ،إذ يرى ابن هشام أن نسيج الأبيات ضعيف وفيه ركاكة كما أنه حذف الكثير من شعره و أثبت بعضه ويرجع ذلك إلى تشكيكه في صحته لما فيه من ضعف وانحطاط وركاكة.

نجد كذلك حسان بن ثابت في المدينة المنورة حيث بعد هجرة النبي عليه السلام أسلم أغلب أهلها فثار عليه الكفار وتصدوا للدعوة الإسلامية بأشعارهم ، فاستدعاه النبي الكريم للتصدي لهم ومن هناك صار حسان بن ثابت ملقبا بشاعر الرسول ،ودعا له الرسول عليه الصلاة والسلام فقال :"اللهم أيده بروح القدس".

والملاحظ في شعر حسان الإسلامي أنه كان من قبيل المساجلات والنقائض مع شعراء قريش أو في رثاء من استشهدوا من الصحابة في المعارك مع المشركين ،لهذا فإن المديح النبوي ليس فيه خالص بل أتى عرضا في أثناء تلك القصائد ،ومن أولى قصائده التي

[1] _الدكتور محمد علي مكي، المرجع نفسه ،الصفحة :8.

[2] _المرجع السابق،الصفحة :8_9.

يهجو فيها أ با سفيان بن الحارث،قصيدة نظمت أبياتها الأولى في الجاهلية فنجد حسانا يذكر فيها مديحه لأمراء بني غسان ثم يتمدح ب شربه للخمر ،أما جزؤها الإسلامي فقد نظمه على فترات أي هناك أجزاء منها قيلت قبل فتح مكة ، وأخرى قيلت بمناسبة الفتح لكن ما يهمنا في دراستنا هاته هو مدح النبي عليه الصلاة والسلام فيقول:

وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق أن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نجيب ولا نشاء
جبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخير كما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء[1]

ونحن نرى في هاته الأبيات أن المديح هنا لا يحتل منها إلا مكانا ضئيلا ،لكن تبرز فيه كل المعاني الإسلامية ،ومن قصائد حسان أيضا نذكر قصيدته في هزيمة المشركين في غزوة بدر :

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم إلى الرسول فجند الله مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموها أحابيشا بلا حسب أئمة الكفر غرتكم طواغيها
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت أهل القليب ومن ألفيته فيها[2]

[1] _المرجع السابق ، الصفحة :14.
[2] _المرجع السابق،الصفحة :15.

كعب بن مالك:

من الشعراء الذين عكفوا على مناصرة الرسول عليه السلام بشعرهم وشأنه في ذلك شأن حسان بن ثابت ،فنجد له قصيدة يرد فيها على ضرار بن الخطاب الفهري وهو شاعر قرشي لما توعد المسلمين بعد وقعة بدر ،فقال :

عجبت لفخر الأوس والحين دائر عليهم غدا والدهر فيه بصائر[1]

فأجابه كعب بن مالك قائلا :

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ،ليس الله قاهر

قضي يوم بدر أن تلاقي معشرا بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

وفينا رسول الله و الأوس حوله له معقل منهم عزيز وناصر[2]

فلما لقيناهم وكل مجاهد لأصحابه مستبسل النفس صابر

شهد بأن الله لا رب غيره و أن رسول الله بالحق ظاهر[3]

عبد الله بن رواحة:

هو من سادة الأنصار وهو من أحد النقباء في بيعة العقبة،استشهد في غزوة مؤتة،وما ميز شعره أنه كان يعارض بمثل ما قيل له بالوقائع ،والأيام والمآثر ، وكان يعيرهم بالكفر ،وكان شعره شديدا على الكفار حتى أن الكثير من من أسلموا كان يهجوهم ،آثروا أن ينسوا ذلك الشعر الذي أصبح أشد الشعر عليهم.كما قيل عن شعره.كان شعره مليئا بقوة إيمانه فنجده يرثي حمزة بن عبد المطلب عم الرسول عليه السلام فيقول :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

---

[1] _المرجع نفسه،لصفحة 28.

[2] _المرجع السابق،الصفحة 28.

[3] _المرجع السابق،الصفحة 28.

عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول[1]

كعب بن زهير:

وهو الذي اشتهر بقصيدته : بانت سعاد أو البردة سنة 9هـ التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فمازال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا حيل معازيل

شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داوود في الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لهم حلق كأنها حلق القفعاء مجدول[2]

الأعشى:

يقول في قصيدة له تعد من أقدم ما قيل في مدح النبي :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا

وماذاك من عشق النساء و إنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفاه عاد فأفسدا[3]

ويقول أيضا :

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار كعمري في البلا و أنجدا

له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا[4]

أما المديح النبوي في العصر الحديث فإننا نجد العديد من القصائد لشعراء معاصرين ،نذكر منهم أحمد شوقي ،ومحمود سامي البارودي.فنجد البارودي يقول :

---

[1] _المرجع السابق ،الصفحة 33.

[2] _المرجع السابق ،الصفحة 53.

[3] _زكي مبارك،المرجع نفسه،الصفحة :18_19.

[4] _المرجع السابق ،الصفحة 19.

فبينما هو يرعى البهم طاف به شخصان من ملكوت الله ذي العظم

فأضجعاه وشقا صدره بيد رفيقة لم يبت منها على ألم

وبعدما قضيا من قلبه وطرا توليا غسله بالسلسل الشيم

ما عالجا قلبه إلا ليخلص من شوب الهوى ويعي قدسية الحكم[1]

أما أحمد شوقي الذي كان متأثرا بالشاعر كعب بن زهير والإمام البويصيري ،فنجد بعضا من ما قال :

محمد صفوة الباري ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسم

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة متى الورود وجبريل الأمين ظمي

نموا إليه فزادوا في الورى شرفا ورث أصل لفرع في الفخار نمي

حواه في سبحات الطهر قبلهم نوران قاما مقام الصلب والرحم[2]

[1]_المرجع السابق ، الصفحة :143.

[2]_المرجع نفسه ،الصفحة :147.

الفصل الأوّل:

وصف الرسول عليه الصلاة و السلام

المبحث الأوّل: صفاته الخلقية و معجزاته عليه السلام

المبحث الثاني: صفاته الخُلقية و نسبه عليه السلام

المبحث الثالث: أعماله و دعوته عليه السّلام

المبحث الرابع: النبي الكريم و القرآن الكريم

الفصل الأوّل: وصف الرسول عليه الصلاة و السلام.

قد تناولنا فيه وصف صفات النبي عليه الصلاة والسلام وذكر معجزاته ،و قد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين وهما كالتالي :

المبحث الأوّل: صفاته الخلقية و معجزاته عليه الصلاة والسلام :

وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين وهما كالآتي :

المطلب الأول: صفاته الخُلقية عليه الصلاة والسلام:

لا ريب أن حياة النبي صلى الله عليه و سلم كلّها أسوة و قدوة، للأمّة الإسلامية و الإنسانيّة كلّها في كل مجالات حياتهم، فقد اجتمعت فيه جميع الفضائل فهو المنزه من كل العيوب لأن الله عز و جل اصطفاه ليبلغ رسالته و يتمم مكارم الأخلاق، فقال عنه الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)**[1] و قال عنه في سورة أخرى **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**[2]

كان رسول الله عليه الصلاة و السّلام أكمل الناس خَلقاً و خُلقا، فكان خلقه القرآن الكريم، فنجد أنّ حياته كانت كلّها مرتبطة بالقرآن الكريم و خالصة لله عزّ و جلّ في صمته و كلامه، في سكونه و في حركته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي عليه الصلاة و السلام فاحشاً و لا متفحّشاً"[3] و كان يقول: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً"[4]

إن أخلاق النبي عليه الصلاة و السّلام كانت من أحب المواضيع للشّعراء والأدباء، و خاصة المادحين للنبي الكريم منهم، فأقبلوا عليها بكلّ شغف و محبّة و عرضوا أعمالاً لا مثيل لها في مدحه عليه الصّلاة و السّلام، و هذا لأنّ النبي صلى الله عليه و سلم كان و لا زال عبر كل الأزمنة المثل الأعلى للبشر في كلّ مجالات حياتهم،

---

[1]– سورة الأحزاب، الآية 21.

[2]– سورة القلم، الآية 04.

[3]– محمد بن ابراهيم التويجري، كتاب الفضائل، المملكة العربية السعودية، بريدة، ص50.

[4]– نفس المرجع ،ص،50.

هذا من جهة، و من جهة أخرى أن النبي الكريم كان كامل الصّفات و الفضائل، فكان يقول عن نفسه "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، و أوّل من ينشق عنه القبر، و أوّل شافع و أوّل مشفّع"[1]

و نجد من الشّعراء الذين مدحوا النبي (ص) الشاعر المغربي: عبد العزيز المغراوي فنجد يمدحه فيقول:

اغتنم يا من زار سيد العجام و أعراب جل من يزار أحمد كامل الخصايل[2]

و قال في قصيدة أخرى:

صلى الله على هذا النبي الأرفع و أصحابه الجَمع من بعد كلّ ارسول[3]

المغراوي في هذين البيتين بشيد بمكانة النبي الكريم بين قومه، و يشيد بتمام خصاله و هذا كلّه من فضل الله عز و جل عليه صلى الله عليه و سلّم، فهو أطهر الناس نفسا و أزكاهم عملاً، و هو المنزّه عن كلّ المعاصي و الشهوات.

كان النبي صلى الله عليه و سلم حسن المعاملة مع النّاس إذ قال عنه أنس بن مالك "خدمت رسول الله عشر سنين، فما قال لي أفّ قط"[4]. لأن النبي صلى الله عليه و سلم كانت كلّ أخلاقه و معاملاته امتثالا لأوامر الله عزّ و جلّ التي أوردها في القرآن الكريم، فما نطق عن الهوى بل هو وحي من الله سبحانه و تعالى، فراح الشعراء يمدحون النبي الكريم و يرجون شفاعته للظفر بالجنة يوم القيامة، فأبدعوا و نوّعوا في قصائدهم بكلّ العبارات و الكلمات الراقية في سبيل ذلك.

الشاعر عبد العزيز المغراوي يقول في قصيدته في مدح الرّسول:

---

[1]– المرجع السابق، ص73.

[2]– عبد العزيز المغراوي، موسوعة الملحون، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربية، ديوان عبد العزيز المغراوي، سلسلة "التراث"، الرباط، المملكة المغربية، 2008، ص72، رقم22.

[3]– نفس المرجع، ص77، رقم46.

[4]– محمد بن ابراهيم التويجري، كتاب الفضائل، ص48.

هو الحصن المنيع ابو الحرمة و الجاه الخاص بخاتم النبوة و احباها[1]

جل غناي امديح طه نور الحق من خصه ذا الجلال بالقول الصّادق

و اتى بالدين و الهدى لجميع الخلق بحره بالشوق في المناهج يتدافق

و ضوى نوره على الضيا كلمع البرق واتجلى كالهلال بالحسن الرايق

و يقول في قصيدته المعراج:

هذا هو سيد العجم و العربان هذا هو منتهى الرسول الجوّادي[2]

هذا المخصوص بالشفاعة والفرقان من لا يدخل في ملته دينه رادي

فالشّاعر هنا في هذه الأبيات يمدح النبي صلى الله عليه و سلّم، بعلّو مكانته عند الله عز و جل، و أن الله اصطفاه او اختاره، و فضّله، على جميع الخلق و خصّه بخاتم النبوّة، ليبلّغ رسالته، و أن النبي الكريم هو الهادي للإسلام و نور الحق، هادي الأمّة من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، فمن اتبّع النبي صلى الله عليه و سلم و هداه، فقد فاز الفوز العظيم، و أمّا من ظل وصد عنه، فقد خسر، و حرم من شفاعته يوم القيامة، كما يقول المغراوي في قصيدة المعراج في أبيات أخرى:

موعود لأمتك من الله الغفران وأنت ليهم شفيع يا نعم الهادي[3]

صلّوا و سلموا على النبي العدنان اشفيع الخلق في انهار الميعاد

و يقول في قصيدته: هول القيامة:

صلّو و سلموا على شارف الأنوار محمد شافع الإسلام[4]

ثم يقول:

---

[1]- عبد العزيز المغراوي، المرجع نفسه، ص124، رقم: 96- رقم: 105-107.

[2]- المرجع نفسه، ص109، رقم: 407-408.

[3]- المرجع السابق، ص97- رقم: 189.

[4]- المرجع نفسه، ص: 149- رقم: 148.

اعليكم بالنبي الشفيع رسول الله محمد تابع الانبياء خاتم الارسال[1]

محمد صاحب الشفاعة ودّه الرحمان بالرّضا

صاحب الجاه و الرّفاعة في ما ياتي و ما امضا

نمشو للمصطفى في السّاعة لمقام العزّ و الحضا

و انقولو اجميع للنبي باهج الأنوار يا تاج الأنبيا اتمام

جيناك تطلب الشفاعة يا مختار ياعالي الجاه و المقام

المغراوي في هذا المقطع من القصيدة يرجو من النبي عليه الصلاة و السلام الشفاعة يوم القيامة، و التشفع للأنبياء باب من أبواب المديح النبوي حيث أن الشّعراء غالوا فيه أيما غلو، و هذا أن النبي صلى الله عليه و سلم من علو مكانته عند الله عز و جل، و من تمام مكارم أخلاقه، خصه بالشّفاعة يوم القيامة. و يقول المغراوي في مقطع آخر:

أنا الشافع في أمتي و أنت الغفّار يا صول الملك بالدوام[2]

و يقول الله كن في جنّة رضوان هاني سالي و ما وعدتك اليوم يكون

أنت الشفيع في أمتك و انا الرحمن و اجميع أمّا بالسر المكنون

المغراوي هنا يشير إلى أن النبي صلى الله عليه و سلم يطلب الشّفاعة لأمته، و أن الله عز و جل وعده بالإستجابة له.

و نجد من الشّعراء الذين مدحوا النبي صلى الله عليه و سلم أيضاً، ابن المسايب الذي يقول في قصيدة له:

الحرم جيت عندك قاصد[3]

---

[1]– المرجع نفسه، ص:149 – رقم: 151–156.

[2]– عبد العزيز المغراوي، نفس المرجع، ص: 150، رقم 165– رقم: 168–169.

[3]– محمد الفاسي، معلمة الملحون، روائع الملحون، الجزء الثالث، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية، ص91.

يا صاحب الشفاعة الامجد

خوفي بزلتي نتمرمد

يوم الوقوف عند الله

عاري عليك يا محمّد

عار الوصيف عن مولاه

ابن المسايب في هذا المقطع يقر بذنوبه و أخطائه، و يعرب عن خوفه من لقائه لله سبحانه و تعالى، و يتمنى من النبي صلى الله عليه و سلم أن يسامحه و يرجو الغفران لذنوبه.

كما نجد الشاعر سيدي لخضر بن خلوف يمدح الرسول الكريم في قصيدة عنوانها: الهارب قط ما ينام:

من لا يتبع النبي في أمره ضايع نمدح الصادق الأمين[1]

يا ويح العبد من عصى عمره ماطاع رانا لله طايعين

باستركاع و السجود و الاتباع نلقا و الله فارحين

الشاعر هنا يصف النبي بالصدق و الأمانة، و يحذّر الناس من المعصية و الكفر و أن عاقبة العاصي: الخزي و الخذلان، و أن من اتبع تعاليم الدين و اتبع الأتقياء الصالحين فقد يلقى الله فرحاً و يكون من الفائزين.

و يقول أيضاً ابن خلوف في قصيدة أخرى له بعنوان: أحسن ما يقال:

لا غير له شفيع يشفع من هو عرّة بحالي[2]

هو الشفيع في أمتّه شافعنا يوم القيامة

[1]– ديوان سيدي لخضر بن خلوف، ص156.

[2]– نفس المرجع، ص124، رقم 105–106.

الشفيع اسم من أسماء النبي، فلا شفيع للأمة سواه صلى الله علسه و سلّم، و هو الذي يخاطبه الله يوم القيامة فيقول له: يا محمد سلْ تُعط، كما قال المغراوي في قصيدته المعراج:

قال له يا خاتم الرسالة واجب لك تطلب لي ما تشاء في ذا الليلة نعطيك[1]

اعوالم كلهم خلقتهم لأجلك واكتبت على جلالتي أني نرضيك

قال يا عالم داتي اسألتك فضلك تجعلني في أمتي شفيع و في من يعصيك

و قال أيضاً في القصيدة ذاتها في مقطع آخر:

لكن اطلب ما تشا تظفر بعطاي فضلي واسع عظيم وا جلالة شاني[2]

قال له المختار ردت يا ربي مولاي تكرم يا خالقي أمتي بالغفراني[3]

و لعلّنا في كلّ ما سبق ذكرنا أن من صفات النبي صل الله عليه وسلم الشفاعة، فالشفاعة لا ترجى من من لا أخلاق له ،بل ترجى من من له مكانة و منزلة عالية عند الناس، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان سيد الخلق أجمعين في الأولين و في الآخرين، و لعلّ صفة الشفاعة أكثر صفاته امتداحاً و ذكراً و ذلك لعلو و تمام أخلاقه عليه الصلاة و السّلام، و هو المنزّه من كل العيوب و الشهوات.

و يقول المغراوي أيضاً في قصيدته التي عنوانها في مدح الرسول:

جل غناي امديح طه نور الحق من خصّه ذا الجلال بالقول الصّادق[4]

المغراوي هنا يصف الرسول صلى الله عليه و سلم بنور الحق و ذلك ما لفضله على الناس و ما أتى به من هدى، و أنّه هو الصادق قولاً و أن الله تعالى خصّه وحده بهاته الصّفات.

---

[1]– عبد العزيز المغراوي، موسوعة الملحون، ديوان عبد العزيز المغراوي، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربية، سلسلة التراث، الرباط، المملكة المغربية، ص106، رقم 355–357.

[2]– نفس المرجع، ص: 107–رقم: 377.

[3]– المرجع السابق، ص107، رقم: 378

[4]– المرجع السابق، ص124، رقم 105.

أمّا في قصيدته موعظة فهو يقول:

إلّا الهادي المرسول الشفيع في أمته أحمد حامد محمود سيد جمع البشر[1]

من رسله الله رحمة من اتبع ملته وأيضاً هو نقمة لمن ابدينه الكفر

من تبعه بالأحسان لديارأقصوروقاصرات إن الله لا يضيع أجر المحسنين

والجاهل في الخسران مع الكفار ما له افلات في الدارك الأسفل في الجحيم خالدين[2]

الشاعر هنا في هذه الأبيات يشير إلى فضل اتّباع النبي صلى الله عليه و جزاء اتباعه، فمن كان على هدى النبي و آمن به، فقد فاز و نال شفاعة النبي صلى الله عليه و سلم، و أمّا من ضل عن سبيله و صدّ عن هداه عليه الصلاة والسلام فإن جزاءه وعقابه جهنم خالداً فيها، و هذا ما ذكره في أبيات أخرى من القصيدة حين قال:

أش إيدكر ذا الغاني ليس اهل الطاعة كالعصات شتى ما بين الفايزين و النادمين[3]

يوم اوجودالميزان للحسنات مع السيئات و اجوارحنا بفعالنا اشهود ناطقين

إن ذكرنا لصفة الشفاعة للنبي صلى الله عليه و سلم بكثرة في هذا الباب، ما هو إلّا إقرار و إيمان بأن النبي صلى الله عليه و سلم هو شفيع الأمة و أن مكانته عند الله عزّ و جل كبيرة و قيمة، لكن هذا راجع لتمام صفاته الخلقية و الخلقية فهو الكامل من كل العيوب و الأخطاء و الزّلات.

المطلب الثاني :معجزاته عليه الصلاة والسلام:

إن المعجزة هي الدّليل القاطع على صدق النبي صلى الله عليه و سلم في نشر دعواه، لكنه لم يأت بها من عند نفسه، إنّما هو المكلّف من الله عزّ و جل و مؤيّد من عنده، فهو المختار من عنده لحمل رسالته النبوية، و لأن الكفار لا يتوانون في تكذيب هذا النبي الكريم المبعوث، لكنهم يعجزون عن الإتيان بمثلها.

---

[1]– المرجع السابق، ص163، رقم: 35–36–37.

[2]– المرجع السابق، ص163، رقم38.

[3]– نفس المرجع، ص163، رقم42–43.

المعجزات كلّها موجودة في القرآن الكريم الذي هو معجزة في حد ذاته، و هو أكبر معجزة تحدى بها الله سبحانه و تعالى العرب، فعجزوا عن الاتيان بمثله، فكان اثباتاً لقدرة الله سبحانه و تعالى و إثبات لعجز الخلق على معارضته، فنجده يقول في القرآن الكريم: **(وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)**[1]

إن معجزات النبي صلى الله عليه و سلم كثيرة و متعدّدة، و قد قسّمها العلماء و الباحثون إلى ما قبل و لادته، و هو ما كانت تحسّ به والدته الكريمة أثناء حملها به، و هي أنّها كانت تقول بأنّها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل، و لا وحم، و قال عليه الصّلاة و السّلام في نفسه: "أنا دعوة أبي ابراهيم، و بشرى عيسى،[2] و رأت أمي أنّه يخرج منها نور أضاء منه قصور الشام، قال الله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)**[3]

إن من معجزات مولده عليه السلام: سقوط 14 شرفة من إيوان كسرى، و خمدت النار التي يعبدها المجوس، و هي كما عددها المغراوي في قصيدته الموعظة:

صلى الله على من اسرى في غمق السحر لبساط العز و نال غاية الفايدة[4]

وأتى بالبرهان كشقاق حرم القمر والشجرة جات لدعوته اتميس ساجدة

و الضب انطق له و الدراع ثم الحجر والبزل اهرب لحماه و الغزال شاردة

واروى عسكر ظمآني بالماء من كفه و قد اكفات سبعين بالرغيف أواكثر من الجايعين

---

[1]– سورة البقرة، الآية 23.

[2]–

[3]– سورة الصف ،الآية 6.

[4]– سورة الصف، الآية06.

شلا يحصي ديواني كشجرة من شعب الفلات مدحي واوصافي في معجزات طه الأمين

فالمغراوي هنا يعدد عدّة معجزات للنبي صلى الله عليه و سلم منها ماً وقع قبل ميلاده، و منها ما وقع بعد ميلاده، و هي كلّها أمارات و دلائل نبوة للنبي محمد صلى الله عليه و سلم، و هي إشارات ظاهرة للعيان على صدق رسالة هذا النبي المبعوث بالرحمة و الهدى للعالمين.

لمّا ولدته أمّه أرسلت إلى جده عبد المطلّب تبشّره بحفيده، فجاء مستبشراً، و دخل الكعبة و دعا الله عزّ و جل و شكر له على ما رزقه بهذا الطّفل المبارك، و اختار له اسماً: محمداً، و هو اسم لم يكن معروفاً في العرب من قبل، و هذي إحدى معجزاته عليه الصّلاة و السّلام، اسمه الذي لم يعرف من قبله و لم يُسم أحد قبله ابنه بهذا الإسم.

يقول البويصرى أيضاً في تعداد معجزات النبي الكريم:

يوم تفرّس فيه الفرس أنّهم قد أنذروا بحلول البؤس و النّقم[1]

و بات إيوان كسرى و هو متصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

و النار خامدة الأنفاس من أسف عليه و النهر ساهي العين من سدم

و ساء ساوة أن غاضت بحيرتها و ردّ واردها بالغيظ حين ظمي

كأن النار ما بالماء من بلل حزناً و بالماء ما بالنار من ضرم

البويصري في هاته ذكر أكبر معجزة للنبي أي ميلاد النبي، و هي خمود نار الفرس التي أوقدوها منذ ألف عام و كانوا مجوساً، يعبدون النار، و هذه المعجزة تخبر الشياطين أنه قد حان وقت طرد الظلم و ثم يشير إلى تصدع إيوان كسرى إذ انشّق شقاً بيّنا أشرف على الهدم ليكون بذلك آية من آيات رسول الله صلى الله عليه و سلّم، و مع

[1]– ديوان البويصري، ص231.

انصداعه انشقت أربعة عشرة شرفة من شرفاته. ثم تحدث عن البحيرة التي غار ماؤها فذهب نهائياً مما أحزن المدينة.

مات والد النبي صلّى الله عليه و سلم و هو جنين في بطن أمّه، وهذا أبلغ درجات اليتم و أعلى مراتبه، و قد قال محمد بن إسحاق في كتابه السيرة أن آمنة بنت وهب أم الرسول الكريم تحدثت حين[1] حملت بالنبي صلى الله عليه و سلم، فقيل لها: "إنّك قد حملت بسيد هذه الأمّة، فإذا وقع إلى الأرض، فقولي: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، و في كلّ برّ عابد، و كل عبد رائد، نزول غير زائد، فإنّه عبد الحميد الماجد، حتى أراه قد أتى المشاهد، و آية ذلك أنه يخرج معه نور يملؤ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وقع فسميه محمداً و اسمه في التوراة: أحمد يحمده أهل السماء و أهل الأرض، و اسمه في الإنجيل: أحمد، يحمده أهل السماء و الأرض، و اسمه في القرآن محمداً و لمّا ولدته رأت تأويل ذلك عيانا، كما رأته في المنام.

عبد العزيز المغراوي كذلك ذكر بعض هاته الإشارات في شعره، في قصيدة له عنوانها: الحج، فيقول:

من اختاره المولى من نور محض زاهر كونه في نهاية تكوين كل كاين[2]

هاشمي مكي محمود الخصال طاهر اكفاية المخلوق الهادي ابنور باين

لأمته رحمة و اعلى الكافرين قاهر من اضوات بنوره قريات و المداين

المغراوي في هاته الأبيات يمدح النبي صلى الله عليه و سلم بأنّه النبي المختار المصطفى الذي اختاره الله تعالى لنشر دعوته، و أنّه نور الأمّة و هاديها بإذن الله تعالى، و أنه حين ولادته شع معه نور أضاءت له المدن و القرى، و ذلك فضل النبي صلى الله عليه و سلم على الناس أجمعين لما جاءهم بهذا الدين الحنيف.

---

[1]– الإمام الحافظ المفسّر المحدث الفقيه عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، كتاب البداية و النهاية، الجزء الأوّل، بيت الأفكار الدولية لبنان، 2004، ص324.

[2]– ديوان المغراوي، ص64، رقم88–90.

و يقول في قصيدة أخرى عنوانها الموعظة:

من اعشور نور محمد نارت الكواكب والقمر في ابراجه و الشمس في اسماها[1]

من اكمالة فضله غيت المزان ساكب و من احياه حيات الأرضين من اضماها

و في قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، يقول:

و السّرور الكامل جانا امع امجيها مولود أحمد لولاه ما يسيل ماها[2]

أولا ضوات الشمس أولا لاح كل نبراس ولا اقمر و انجوم واترية الخوامس

و الرّسول المكّي رحمة الكافل الناس الهلال الكامل لجلالة الروامس

المغراوي هنا يقول بأن مع ولادة النبي صلى الله عليه و سلم أنارت الكواكب، و القمر اكتمل و أنار في سمائه و كذلك الشمس، كما أنّه شبّه مولده بتلك الأمطار التي نزلت بأرض ضمآنة، فأحيتها بعد موتها، و هو حال الأمة الإسلامية التي كانت في غفلة و جاهلية، إلى أن ولد الهدى مع النبي الكريم فاستفاقت الأمة الإسلامية من غفلتها و جاهليّتها و ضلالها، و عادت لرشدها و استقامت على الطّريق الصّحيح.

معجزة الإسراء و المعراج: من المعجزات الكبرى التي أيّد الله تعالى بها نبيّه الكريم. الشاعر عبد العزيز المغراوي تحدّث و مدح كثيراً هاته الحادثة و ذلك لما لها من مكانة خاصة لدى النبي صلى الله عليه و سلم، فهي فضل من الله عز و جل لنبيّه الكريم، و فضل كبير و عبرة للمسلمين كافة و ذكر في ديوانه و أطنب و أجاد في مدحها، فمن قال في قصيدة الصّلاة على النّبي صلى الله عليه و سلّم:

أسرى و اعرج و رفرف امعاه بالجناح القرشي راكب البراق العدناني[3]

حتى للمنتهى وقف جبريل و راح الماحي حتى ادنى بالقرباني

ثم يقول في قصيدة هول القيامة:

---

[1]– نفس المرجع السابق، ص72، رقم: 28–29.

[2]– نفس المرجع: ص122، رقم: 71_73.

[3]– ديوان المغراوي، ص157، رقم:43–44.

أهنية بالوصال يا قرة الابصار الرب أقرا لك السّلام[1]

لقد ومك اتزخرفت الجنة بتمار و الحور أتصنع في الخيام

و يقول في نفس القصيدة:

وا يسير على البراق بالحلة و التاج ميكايل بالعلام ساير قدامه[2]

و املا يك ربنا امعاه افواج افواج حتى للعرش تم يسجد بسلامه

إن الشاعر في هاته الأبيات يشيد بعظمة قيمة معجزة الإسراء و المعراج و فضلها عل النبي صلى الله عليه و سلم في دعوته للدين الإسلامي، فالله سبحانه و تعالى أراد من خلال هاته الحادثة أن يتيح لرسوله الكريم فرصة الإطّلاع على دلائل قدرة الله تعالى، و هذا حتى يملأ قلبه ثقة، و تزداد قوة حجته، ليواجه الكفار، و يبرهن على أحقية دينه الحنيف بالاتباع. كما أنّ هاته المعجزة فيها عبرة للمسلمين ليرسخوا بها دينهم. كما يقول في قصيدته التي عنوانها المعراج:

في معراج النبي اغنايم للقلب الشايق القريح[3]

مروي من جلة الكرايم عن ابن عباس في الصحيح

ثم يقول أيضاً:

مع جبريل سار يهدُه يتليوا في سورة السلام[4]

سبحان ربا أسرى بعبده ليلاً من مسجد الحرام

و هنا نجد المغراوي قد وظف التناص و هو تناص قرآني مع سورة الإسراء حيث

[1]- نفس المرجع، ص146، رقم: 101-102.

[2]- نفس المرجع، ص147، رقم:113-114.

[3]- ديوان المغراوي، ص93، رقم:117-118.

[4]- نفس الديوان، ص95، رقم151-152.

قال تعالى: **(سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ،)**[1]

معجزة القرآن الكريم:

و من معجزات النبي صلى الله عليه و سلم أيضاً القرآن الكريم الذي أعجز به الله تعالى العرب فعجزوا عن تقليده و الإتيان بمثله، و حتى عن نظم كلام يشبهه، فعلّمه عز و جل لنبيّه الأمّي و أنزله عليه متواتراً.

إن القرآن الكريم عندما نزلت آياته على الرسول الكريم، كانت نوراً و هدى و رحمة للتائهين خاصة، و لكل الناس أجمعين في حياتهم، قال الله سبحانه و تعالى: **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَايَزِيدُالظَّالِمِينَإِلَّا خَسَارًا)**[2]

يقول البويصري:

لم تقترن بزمان و هي تخبرنا عن المعاد و عن عاد و عن إرم[3]

دامت لدنيا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت و لم تدم

محكمات فما تبقين من شبه لذي شقاق و ما تبغين من حكم

ردّت بلاغتها دعوى معارضيها ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم

البويصري في هاته الأبيات يقول بأن القرآن الكريم معجزة لا تقترن لا بزمان و لا بمكان، بل هو شامل لكلّ الأوقات و ليس مخصّصاً لقوم محدّدين، بل جاء هداية لكافّة الناس، فمن آمن به فقد نجا، و من كفر به فقد ضلّ و خسر.

عبد العزيز المغراوي ذكر في ديوانه، و في قصيدة المناجات، فضل القرآن الكريم على سامعيه، فيقول:

---

[1]– سورة الإسراء، الآية:1–2.

[2]– سورة الإسراء، الآية:82.

[3]– ديوان البويصري، ص233.

اكتابا اعرابي جل ما يثلا يهدي كل من سمعه بعقل اسديد[1]

ايسلي القلوب و يخلخل الأذهان و يصدّع اجبال الأرض لطوادي

اعلى قلب طه نزله الرحمان بسوار و آيات ازواج و افرادي

يقول عزّ و جل: **(لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)**[2]

المغراوي في الأبيات المذكورة يشيد بعظمة القرآن الكريم، و فضل قراءته عند الله تعالى: و فضل اتباعه على الناس من هداية، حتى أنه يذكر هنا التناص القرآني مع سورة الحشر، و ذلك ليبيّن عظمة معجزة هذا القرآن الذي أعجز العقول، و ذهل القلوب بآياته المحكمات التي عجز كل أهل الأرض عن الإتيان و لو بآية مثله.

و يقول المغراوي أيضاً:

فلما اسمع لكلام هدا الناس من أمة محمد خاتم الأرسال[3]

فقال يا ودود يا خاق الانفاس ما أحلى كلام ذا الخلق يا متعال

و ما افصح الغاهم ليس فيه ادلاس تحشرني اغدا معاهم ابغير انكال

القرآن الكريم جاء بلغة فصيحة سلسلة، تذهل سامعيه، و أسلوبه بليغ يعجز قارئيه و دارسيه.

يقول شوقي ضيف في القرآن الكريم و إعجازه:

كتاب يخص المؤمنين بوعده و يجي قلوب العارفين بوعظه[4]

و يهدي سناهدي لتالي حروفه و رامقها بين الرقوم بلحظه

لقد حارت الأفكار من حسن نظما و سر معانيه و جوهر لفظه

---

[1]– ديوان المغراوي، ص:77، رقم:42–44.

[2]– سورة الحشر، الآية21.

[3]– ديوان المغراوي، ص78، رقم: 64–66.

[4]– تسليم طيبة، المديح النبوي عند شوقي و إقبال، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللّغة العربية و آدابها، الدكتور محمد أكرم جوهدري، القسم العربي، الكلية الشرقين، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، 2007، ص 375_376.

فسقيا لمن يقفو مناهج حقه و رعيا لعبد عد من أهل لحفظة

يقول المغراوي في قصيدته المعراج:

قال له يا مصطفى اكرمتك بالفرقان هل ء منتي بجمع ايات ارشادي[1]

قال له يا خالقي شهدنا بالإيمان و بك أمالكي و قصدي و امرادي

و يقول أيضاً في قصيدة الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلّم:

كيف جاه أمر بالفرقان أمر الصلاة و تسليمة[2]

و هناك معجزات أخرى، لم يذكرها مطوّلاً بل ذكرها في ديوانه المغراوي، فنجد معجزة إنشقاق القمر ليلة مولده، و حنين جذع النخلة إليه عليه الصّلاة و السّلام، و معجزة شق صدره في صغره، و تسليم الحجر عليه قبل النبوة، و كذلك معجزة نبع الماء من بين أصابعه.

[1]– ديوان المغراوي، ص106، رقم:352–353.

[2]– نفس الديوان، ص158، رقم:58.

المبحث الثاني: صفاته الخَلقية و نسبه الشريف :

وفي هذا المبحث تناولنا الصفات الخَلقية للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك تناولنا نسبه الشريف ،وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين هما كالآتي :

المطلب الأول :صفاته الخَلقية عليه الصلاة والسلام:

لقد ظلت شخصية الرّسول صلى الله عليه و سلم ملهمة للشّعراء منذ القديم حتى اليوم، فالنبي صلى الله عليه و سلم هو الكامل خلقا و خُلقا، فكان بهذه الصّفات و المزايا قدوة و أسوة للعالمين، كما قال عنه ربنا سبحانه و تعالى: **(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)**[1]

كان النبي صلى الله عليه و سلم أحسن الناس أخلاقاً و أحسنهم صفاتاً، لهذا تنافس الشّعراء المادحون له في تعداد صفاته و محاسنه، و اعتنوا بها أيما اعتناء ليبرزوا سيرته العطرة و صفاته و أخلاقه الكريمة و هذا نابع من حبهم الشديد للنبي الكريم و تعلقهم بتعاليم دينه الحنيف، لذلك نلتمس من خلال تلك القصائد، صدق عواطفهم و جمال إحساسهم، و قوة إيمانهم و مدى حبهم الشديد للنبي الكريم. فنجد الشاعر المنداسي يقول:

فالرسول العربي أكرم خلق من الرسل منذ جاء الشرك اضمحل[2]
أحمد المبعوث فينا رحمة خيره من قام بالحق و كفل

و يقول الشاعر ابن تريكي أيضاً:

أنا فنيت من حب سيد الخلق[3]
صاحب الحديث قال فكلامه و انطق
و إذا خطيت ربي بيا يرفق

---

[1]– سورة الأحزاب، الآية21.

[2]– ديوان المنداسي، ص23.

[3]– ديوان ابن تريكي، ص54–55.

لأني لبيب و امولع بانشادي
يا شمس المغيب سلم على الهادي[1]

فالشّاعر ابن تريكي في هاته الأبيات يمدح النبي صلى الله عليه و سلم و يطلب من المولى عز و جل أن يرفق به إن أخطأ أو عصى، كما أنّه من خلال امتداحه للنبي صلى الله عليه و سلم يقر بحبه له عليه الصلاة و السلام، حتى أنّه قال أنه يفنى في حبّه له .

و يقول أيضاً في قصيدة أخرى:[2]

عود النوّار يا من فاهم الأقوال
دون اختيار و ابن تريكي قال
في بلد الجدار نشدي عليه وسال

فالشاعر ابن تريكي استعمل لفظة عود النوّار، و هو غصن الزهر الفوّاح ليكني به عن طيب رائحة و عطر النبي صلى الله عليه و سلم، و التي تستمد عطرها من الجنة.

و يقول أيضاً الشاعر بن خلوف:[3]

يا سابغ الشفر يا داعج الأعيان يا ذو المحاسن الباهية
يا زين الاسم يا مفلج الأسنان يا ولد يامنة السعدية
يا سعد من يصلي عليك مضمان مأواه جنة الاتقية
من لا عليك صلّى يبقى حيران يوم الأهوال و الهاوية

فالشاعر ابن خلوف في هاته الأبيات رصف كلماته و معانيه ليبين حبه للنبي صلى الله عليه و سلم، و استعمال مختلف الصور التي تبيّن جماله صلى الله عليه و

[1]– المرجع السابق، ص54–55

[2]– المرجع نفسه، ص55.

[3]– ديوان ابن خلوف، ص31.

سلم و حسن خلقه و أخلاقه، كما أنّه يبيّن قيمة النبي عليه الصلاة و السّلام عند الله عزّ و جل و عند الخلق أجمعين، و يقول في قصيدة أخرى له:[1]

باهي الصيفة زين الزّين طب جميع الاداية

طب البلاء و الابكام سيد العرب و العجام

محمد خير الأنام من به انبرزت الأشياء

برزت الأشياء من العدم سابق نوره في القدم

حبيب الحق الدايم سبحانه مولانا

سبحانه إله القادر اخلق و فرّق و حيّر

من ربيعة و مضر فرزه و فرّق و خيّر

يقول عبد العزيز المغراوي في قصيدته: الشوق للديار المقدّسة:

من اضيا وجهه كمل الصّبح نور بهاج و الشمس على الفلاك بازغة البراجي[2]

ما بحال الهادي مخلوق نور بهجة الخلوق الكامل زين الرجال لهلج

من بذكره تنزال على القلوب وهجة نور قلبي والع بمدايحه املهلج

فالمغراوي هنا في هذه الأبيات يتغنى بجمال النبي صلى الله عليه و سلم، فيشبه نور وجهه و ضياءه بالصبح و نور وجهه الكريم بالشمس ذات الأنوار الساطعة.

و يقول أيضاً في قصيدة المناجاة:

زيدوا في صلاة النبي اضيا الجفان مصباح الأنبياء محمد الهادي[3]

و في هذا البيت شبه المغراوي النبي صلى الله عليه و سلم و قدومه بضوء الأجفان و مصباح الأنبياء، و كل العالمين و ذلك لما لفضل بعثه النبي الكريم على الناس أجمعين، من ما أتى به من نور و هدى للناس من ضلالهم إلى نور الحق المبين.

---

[1]– ديوان ابن خلوف، ص40.

[2]– عبد العزيز المغراوي موسوعة الملحون، ص68، رقم:33–35

[3]– المرجع السابق، ص75، رقم3.

و يقول في قصيدته المعراج:

جاء جبريل للرسول في ليلة فرحان أيهى من شمس و القمر في ليلة طادي[1]

باهي المبسم كأنه اجواهر في مرجان و ادوايب غالسين لون الفرصادي

و في قصيدة الحمام قال المغراوي:

يا من وجهك كالشمس و القمرة نايرى و النجوم و كل ابلاج من ضياك الوضّاح[2]

و في بيت آخر يقول:

في اوصال الرؤية في جمال تاج عدنان للوحيد الناير قمراً اكمل ابدارا[3]

عبد العزيز المغراوي هنا شبه نور و ضياء النبي صلى الله عليه و سلم بالبدر المكتمل و النجوم المنيرة في الظّلام، إن هاته الأوصاف قد أبدع فيها المغراوي و كأنّه كان يرى النبي صلى الله عليه و سلم أمامه و يصف فيه مباشرة، و هذا راجع لصدق إيمانه و صدق إحساسه.

و في قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، يقول المغراوي:

واش يبلغ مجدي في افضايل المفضّل مع امديح المولى في خاتم الرسالة[4]

الخلوق الساني بدر الكمال لجمل شمس نور الكونين المشرف الجلالة

و لا يقصّر مدحه فكري طيب معسل كانسيج النحلة في شهدات العمالة

فالنبي صلى الله عليه و سلم كان إذا سر استنار وجهه، كان وجهه قطعة قمر، فكان أحسن الناس وجهاً و أحسنه خلقاً.

و في بيت آخر من نفس القصيدة نجده يصفه فيقول:

و ضوى نوره على الضيا كلمع البرق واتجلى كاهلال بالحسن الرايق[5]

---

[1]– نفس المرجع، ص93، رقم122–123.

[2]– المرجع السابق، ص113، رقم:11.

[3]– المرجع السابق ، ص113، رقم17.

[4]– نفس المرجع، ص123، رقم89–91.

[5]– نفس المرجع، ص124، رقم107–108.

يسبي ببهاه كل من هو عاشق

حتى يصل للبيت الذي يقول فيه:

في امديح الهادي نور البها المتوّج الهلال الكامل بالزين و البهاجة[1]

كما أن بعض الشّعراء وصفوه جسد يا ذاكرين الإعجاب بصباحة وجهه، و سرد سيرته العطرة للنّاس من خلال أخلاقه و صفاته الحميدة الطيّبة، و يظهر هذا في شعر ابن المسايب الذي قال في حسن جماله عليه الصّلاة و السّلام:[2]

محبوبي كحل العين والشفر و الحاجب و السالف

حسنه مكمول الزين يسحر العاشق بسر مخالق

و يقول في أبيات أخرى:

شهل العيون عنج الشفر حمر المراشق الخدوده

من حسنه غار القمر و الشكس في سعد السعود[3]

فابن المسايب في هذه الأبيات يمدح جمال النبي صلى الله عليه و سلم، و يتغنى بحسنه و جماله فيصف عيناه السوداوين و حمرة خدوده فمن شدة جماله و حسنه غار القمر.

إن من أبواب المديح التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لهم الله عز و جل، فكلّما ذكرت مناقب النبي صلى الله عليه و سلم إلّا و وقف الشاعر متوسّلاً و متشفعا بجاه النبي صلى الله عليه و سلم و ذكر عظيم قدره و قيمته عند الله عز و جل، وتوسلوه عند الله تعالى حتى يغفر لهم و يشفع لهم يوم القيامة، و ينجيهم من العذاب و العقاب.

---

[1]– المرجع السابق، ص125، رقم130.

[2]– ديوان ابن المسايب، ص130.

[3]– نفس المرجع، ص152.

و نجد في ديوان عبد العزيز المغراوي مظاهر التشفع كثيرة عنده و هذا راجع لنزعته الصوفية فنجده في قصيدة موعظة يقول :

سيد أولاد آدم ماشي و كل راكب اشفيعهم انهار اتزفر اللظى حماها[1]

به نسطلب مولانا عالم الخفيّا على الشهادة يجعل موتي بلانشراح

في الحشر يجمعني باهلي و والديّا تحت ظلّ اعلام أحمد باهج الملاح

و يقول أيضا في نفس القصيدة:

لا تحاسبنا بخطانا إلى القيناك حرمة ابهاك ووجه الهاشمي انبينا[2]

و ارحم الناظم في احياته و في المنيا و في انهارا ترجع الأرواح في الجباح

و نجده أيضاً يقول في قصيدة المعراج:

قال له يا خاتم الرّسالة واجب لك تطلب لي ما تشا في ذا الليلة نعطيك[3]

اعوالم كلهم خلقتهم لأجلك واكتبت على اجلالتي أني نرضيك

قال له يا عالم داتي اسألتك فضلك تجعلني في أمتي شفيع و في من يعصيك

فالله عز و جل خص النبي صلى الله عليه و سلم ليلة الإسراء و المعراج بمكانة خاصة و أمر خاص، و هو الشفاعة و أنه مجاب صلى الله عليه و سلم في كل ما يطلب، فطلب عليه الصّلاة و السّلام الشفاعة لأمته، و طلب أن يشفع عنه حتى لمن عصوه.

و هو نفسه ما قاله في بيت آخر:

لكن أطلب ما تشاء تظفر بعطاي فضلي واسع اعظيم و ا جلالة شاني[4]

قال له المختار ردت يا ربي مولاي تكرم يا خالقي أمتي بالغفراني

---

[1]– عبد العزيز المغراوي، ص72، رقم32،30.

[2]– نفس المرجع، ص73، رقم: 48–49.

[3]_نفس المرجع، ص106، رقم: 355، 356، 357.

[4]– ديوان المغراوي، ص107، رقم: 377–378.

لله سبحانه و تعالى هنا يقول بأنه واسع عظيم و هو ذو الجلالة سيمنحك يا نبي الله ما تشاء، فطلب النبي الكريم الشفاعة لأمته.

و قال أيضاً في قصيدته في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم:

هو الحصن المنيع أبو الحرمة و الجاه الخاص بخاتم النبوءة و احباها[1]

و في يوم اتكون الخلايق تترجّاه واتكل كل النفوس من كتر خطاها

الشاعر هنا شبه النبي صلى الله عليه و سلم بالحصن المنيع الذي يصد عن الناس الأذى و المضرات، فهنا من اتبع النبي صلى الله عليه و سلم و آمن بدعوته فقد فاز الفوز العظيم و نال شفاعته و أما من لم يؤمن و كفر متعمداً فقد خاب و خسر، فكما قال المغراوي في قصيدته هول القيامة: أن الله تعالى يتوعد عباده يوم القيامة بالجزاء و العقاب، كل حسب ما أتى به:

إلّا الله الكريم موجود و غفّار واعد بنعايمه الكرام[2]

واعد بالجحيم لجميع الكفّار و الهول اكثير و النقام

ثم يعود ليتحدث و يصف و يتغنى بشفاعة النبي صلى الله عليه و سلم في نفس القصيدة، فيقول:

اعليكم بالنبي الشفيع رسول الله محمد تاج الأنبيا خاتم الارسال[3]

محمد صاحب الشفاعة ودّه الرحمن بالرضا

صاحب الجاه و الرّفاعة في ما ياتي و ما ا مضا

نمشيو للمصطفى في الساعة لمقام العز و الحضا

وانقولوا أجميع للنبي باهج الأنوار يا تاج الأنبياء اتمام

---

[1]- نفس المرجع، ص124، رقم96-97.

[2]- نفس المرجع، ص148، رقم 128-129.

[3]- نفس المرجع، ص149، رقم: 151-156.

جيناك تطلب الشفاعة يا مختار يا عالي الجاه و المقام

المغراوي هنا يمدح النبي الكريم و يلقبه و يكنيه بالشفيع، و تاج الأنبياء، و من ثم يطلب منه الشفاعة يوم القيامة ، فالشفاعة لا ترجى من من لم يكن طيب الأخلاق و ذو مكانة و قيمة عالية لدى الله عزّ و جل، كما أن الشفاعة باب من أبواب المدح النبي صلى الله عليه و سلم، قد غالا و أطنب الشّعراء في وصفها و ذكرها في دواوينهم.

من ثم نجد أن النبي صلى الله عليه و سلم في قصيدة المغراوي هاته قد أجاب دعوة أمته و تشفع لهم عند الله تعالى، إذ قال:

و يقول أنا لها في ذا اليوم الموعود واخّرت اجميع ادعوتي عند اسألي[1]

أوّل ما ايقوم في امقام المحمود بين امنابر الانبيا شمس اتلالي

و يسجد لترى وا ينادي يا معبود بوعدك له يا كريم تجبرلي حالي

وا يقول الدّايم المصرمد ارفع راسك من السجود

اشفع و اتشفع يا محمد اسأل تعطى بجل جود

وايقول الهاشمي الممجد عجّل بقضاك يا ودود

أهل الجنة ايدخلوها و أهل النار أيدخلوها بالزحام

أنا الشافع في أمتي و أنت الغفّار يا مول الملك بالدوام

فالنبي صلى الله عليه و سلم في هاته الأبيات يطلب من الله سبحانه و تعالى أن يستجيب لدعائه و يشفع لأمته، فالجنة لمن عمل لها و النار لمن عمل لها، و كل يجزى بما عمل.

و نجد أيضاً من الشّعراء الذين تغنوا بصفاته و تمنوا شفاعته، الشاعر يحي بختي الذي نجده يقول في إحدى، قصائده:

تمم لي يارب بجاه نبيك العربي أنا ليك هروبي ثقل ميزاني[1]

[1]– نفس المرجع، نفس القصيدة ص150، رقم: 158–165.

ثبت هذا الكلام بجاه خير الأنام محمد بدر التمام طه المداني

جمال باين يا ناس باين ليامنو الراس على يمين عساس جبريل الحقاني

فالشاعر يحي بختي يتوسّل بالنبي الكريم أن يتمم له الله تعالى ، و يثقل ميزانه فيغفر له، و بأن يثبت كلامه و مقصده لجاه النبي الكريم، فهو خير من على الأرض من الخلق، ثم وصف جماله و شبّهه بالبدر عند اكتماله و هو ظاهر للعيان، و تحرسه عناية الله عز و جل.

و قال أيضاً في قصيدته، التوسل بالسيرة المحمدية:

شافني أرفع بلاي يا إله يا مولاي توسلك بالأنبياء و الأولياء الصالحين

الشّاعر هنا يتوسّل لله تعالى بالأنبياء و الأولياء الصالحين بأن يشفيه، و يرفع بلائه، و يفرج همّه، و عن شفاعته قال أيضا:

عندك حملاجي وطبي يا رب فرج كروبي نتوسل بالنبي العربي يا أرحم الراحمين

هنا طلب الشاعر من المولى عزّ و جل بأن يفرج كروبه و يرفع عنه مرضه لأن الله تعالى قادر على كل شيء، و هو مفرج الكروب و المحن و هو الشافي المعافي، وهو أرحم الراحمين، فيستعين على ذلك بالتوسل بالنبي الكريم.

المطلب الثاني :نسبه الشريف صلى الله عليه و سلم:

لقد أنعم الله عز و جل على العباد إذ بعث فيهم النبي صلى الله عليه و سلم وكانت ولادته سعيدة و مباركة، و هو سرور الكونين، نبي الحرمين و هو رحمة للعالمين، كما جاء في القرآن الكريم في سورة الأنبياء: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)**[2]

ولد النبي صلى الله عليه و سلم بمكة أشرف البلاد، و أكرمها على الله سبحانه و تعالى و على العباد، و هو من صفوة قريش و صميمها، و نخبة بني هاشم راحلها و

[1]– د.ميلود فضة، المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة المقداد، العدد – – 2020/12/31، قسم اللغة العربية و آدابها، الحقلة، الجزائر، ص267–268.

[2]– سورة الأنبياء: الآية 107.

مقيمها، و أشرف العرب بدواً و حضراً، و أفضلهم بيتا، و أعزهم نفرا ، من قبل أبيه ذي النسب الزاكي، وجهة أمه ذات الحسب الزاهر.

صور الدكتور شوقي ضيف مولد النبي صلى الله عليه و سلم بما يستحقه من تعظيم و تبجيل و جمال و جلال، لأنّه خير بشرى للانسانية الذين مازالو على الصراط المستقيم، فالكائنات كانت مسرورة بمولده، و الزمان صار بمولده ابتساما، و جبريل والملائكة في بهجة يبشرون به الدين و الدنيا، و العرش و السماوات في عيد، و القرآن الكريم معد للإيحاء به، و هو في جماله و تنوعه و خيره للبشر، كحديقة متفتحة الورد والزهر عبقه الرائحة، و الوحي يقطر عذباً من عذب، و اللوح المحفوظ يفيض حسناً وبهاءً على ولادة خير الرسل، و يبين شوقي تصوير البهجة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، في قصيدته، فقال إن الله بشّر به السماء فازينت و أنعم به على الأرض فتعطّرت، و إنّه استهل جميع القسمات، بشيراً بنصرة الحق و هداية البشر و تجميلهم بمكارم الأخلاق، و قال أنّه ولد و على وجهه الكريم نور النبوة و علامة من جده إبراهيم.

و يظهر هنا تأثّر شوقي ببعض سابقيه من مؤرّخي السيرة و من مادحي الرسول عليه الصلاة و السلام، فيقول شوقي:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ

وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ

وَحَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا بِالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ

وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلاً مِن سَلسَلٍ وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ

نُظِمَت أَسامي الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ في اللَوحِ وَاِسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ

اِسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ أَلِفٌ هُنالِكَ وَاِسمُ طَهَ الباءُ[1]

شوقي في هذه الأبيات بيّن لنا أن مولد النبي صلى الله عليه و سلم كان فرحاً للكون كله، ولكل مخلوقات الأرض و ملائكة السّماء، فبمولد النبي عليه السلام ولد الهدى، مولده ضياء للكائنات، نور مشع متلألئ بدد الظلمة، فلا حيرة و لا ضلال بعد الآن، أما في البيتين الأخيرين فشوقي يتغنى بكرامة النبي عليه السلام و منزلته عند ربه تعالى، و مقامه بين الأنبياء صلوات الله عليهم.

نجد بعض الشّعراء أيضاً مدحوا مولده و فضل نسبه بين كل العالمين، الشاعر عبد العزيز المغراوي الذي يقول في قصيدة له بعنوان: المناجاة، و ذلك في شرف نسب النبي صلى الله عليه و سلم:

سبحان من اختار المصطفى المختار من درية ءادم مطلع التفضيل[2]

اطراز العرب اختار منهم هجار زمزم و نسب الماجد اسماعيل

و ثم اختار نسله قريش الاحرار و استخير ابن هاشم اعلى التبجيل

لا زال نورهم يضوي في كل ا زمان بضيء شمسهم الخلق رشّادي

محمد أحمد نخبة ابن عدنان صلى الله اعليه و ا سلام جدادي

قال الرسول عليه الصلاة و السّلام: إن الله عزّ و جل اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل، و اصطفى من بني كتانة قريش، و اصطفى بني كتانة من بني اسماعيل،

[1]– شوقي، إقبال، ص250–251.

[2]– ديوان المغراوي، ص75، رقم:10–14.

واصطفى من بني كنانة قريش، و اصطفى من قريش بني هاشم، و اصطفاني من بني هاشم"[1]

إن النبي صلى الله عليه و سلم خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة، و أعداؤه كانوا يشهدون له بذلك، فأشرف القوم قومه، و أشرف القبائل قبيلته.

يقول المغراوي في نفس القصيدة:

سبحان من أنشا جمع العباد و اختار جمهور الملايك و اصطفى آدم[2]

و اختار من اولاده الأنبيا الخيار و من الأنبيا سيّد ابن هاشم

المغراوي في هذه الأبيات، يقول بأن الله عزّ و جل شرف قريشاً بأن اختار منها نبي الأمّة محمد صلى الله عليه و سلم، و شرّف محمد صلى الله عليه و سلم بأن اختاره ليكون نبي الأمّة، و خاتم الأنبياء و المرسلين، و هادي الأمّة من ظلمات الكفر لنور الهداية.

يقول في قصيدته المعراج"

اسم الله و السر النبي نخبة عدنان و اسأل بهم تنتجى من الانكادي[3]

[1]– أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله و خرج حديثه و علق عليه الدّكتور عبد المعطي قلعجي، دارا لكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1988م، ص165.

[2]– ديوان المغراوي، ص76، رقم16–17.

[3]– ديوان المغراوي، ص93، رقم:112.

عن ابي هريرة قال، قال النبي عليه الصلاة و السّلام: "بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه"[1] و عن العباس قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: " إنَّ اللَّهَ خلقَ الخلقَ فجعلني مِنْ خيرِهم، من خير فِرَقِهِمْ ثُمَّ تخَيْرِ القَبَائِلِ فجعلني من خيرِ القَبيلَةِ، ثُمَّ تخيرِ البيوتِ فجعلني من خيرِ بُيُوتِهِمْ فأنا خَيرُهُمْ نفساً وخَيرُهُمْ بيتاً".

[1]– العلّامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم حقق نصوصه و خرج أحاديثه و علّق عليه عبده على كوشك، الطبعة الأولى، دبي، الإمارات المتحدة، 2013، ص125–126.

المبحث الثالث: أعماله و دعوته عليه السّلام :

قال تعالى في كتابه العزيز: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**[1]

هذا أمر الله عز و جل لرسوله الكريم، و هذا من أعظم الأوامر التي كلف بها الله تعالى رسوله الكريم، و لعلّه من أجلها، و هو التبليغ لرسالة الله تعالى و التبليغ بما أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه و سلم، و هذا الأمر يضم كل أمر تلقته الأمّة عن نبيّها الكريم من العقائد و الأعمال و الأقوال و حتى الأحكام الشرعية، و العموم في قوله: "ما أنزل" يفيد على أن النبي صلى الله عليه و سلم يجب عليه أن يبلغ كل ما أنزله عليه الله تعالى دون نقصان، قال تعالى: **(وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)**[2] و قال أيضاً: **(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)**[3]

فالله تعلى أمر نبيه بأن يبلغ كل ما أنزل عليه مجاهراً، محتسباً صابراً، غير خائف فإن أخفى منه شيئاً الخوف يلحقه، فإنه لن يبلغ رسالته و هذا كون الأنبياء و المرسلين معصومون جميعهم من الكتمان، و أن التبليغ حتمي، لا يجوز التخلي عنه و لا عن جزء منه. لهذا توجب الحرص على التبليغ، و هو الذي جاء النبي صلى الله عليه و سلم مكلّفاً للقيام به. إن هذا التبليغ بالدعوة الإسلامية و نشر الدين الحنيف كان له فضل كبير على الأمة، كما قال المغراوي ديوانه، في قصيدته المناجات:

لولا المصطفى من رحمة المعبود على المسلمين ما ينظهر الإسلام[4]

كان ملّة إبراهيم و انتهى مفقود ورثوه الأنبياء بشرايع العلّام

اتوصاوابه من ذا لذا بعهود حتى عمّت الفتنة ابجور ظلام[5]

---

[1]– سورة المائدة: الآية67.

[2]– سورة المائدة: الآية99.

[3]– سورة الحجر: الآية94.

[4]– ديوان المغراوي، ص76، رقم 28–29.

[5]_ديوان المغراوي،ص 76،رقم :30_32.

و جحدوا ليهود وصف النبي العدنان وهو في الكتاب توراتهم باد

و نكروا حديث موسى بن عمران لازال طبعهم نكار جُحّاد

المغراوي هنا يشيد برحمة الله على عباده حين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم مبشراً بالإسلام و القضاء على الظّلام، و أن هذا الدين كان منذ عهد سيّدنا ابراهيم عليه السّلام، متوارثاً من نبي لنبي حتى وصل لسيدنا محمد عليه الصّلاة و السّلام، على الرغم من تكذيب اليهود له، إلّا أنّه و رغم وجوده أيضاً في التوراة مذكور أنه سيأتي عليهم نبي اسمه أحمد، لكنه عليه الصلاة و السلام قاوم و قام بنشر دعوته، و نشر نور الحق بين الناس.

و يقول أيضاً في أبيات أخرى:

إنّ هاته الدعوة الإسلامية جاءت لتدعوا الناس بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، لتعم الرحمة و الخير بين النّاس، يقول المغراوي:

إذا ردني يا موسى اتكون منهم فكون لليتيم كالأب بالرّحما[1]

و للأرملة كزوجها المعلوم وافرح بالغريب و كون له حرما

و ارحم يا كليم ترحام على المرحوم و تكرم و صدق انكرمك حتما

لا تبخل مع من هو ا بخيل جرمان حتى يوقع في الكفر متمادي

و احسن بالفقير يا بن الوجيه عمران وكثر من احسانك للغني السّادي

المغراوي هنا يتحدّث بأن الله عز و جلّ أمر نبيّنا موسى عليه السّلام بالرأفة اليتيم، و أن يرحم الأرملة، كما قال نبيّنا صلى الله عليه و سلم: "رفقاً بالقوارير" كما أنّه أمره

[1]– ديوان المغراوي، ص79، رقم:70–74.

بالإحسان للغريب و بحسن ضيافته، و أن لا يبخل مع الناس و أن يترأف بالفقير والإكثار من الإحسان للناس، هذه هي الوصايا و التعاليم التي يتوجّب على الأنبياء نشرها بين الناس.

و يقول في أبيات أخرى:

يا موسى اتجالسهم في كل أوقات تجلي اهمومهم تقضي احوايجهم[1]

قال يا رحيم طبعي في كل أوان ا نزور المساكن عادتي هادي

تكسي المعتري و انشبع الجيعان و نفلي ادنافسهم بترصادي

الله تعالى يأمر أنبيائه بالرأفة بالمسكين و الاهتمام بهم و مساعدتهم و قضاء حوائجهم، و يوصيهم كذلك بالتصدق عليهم، ثم يقول أيضاً:

فقال يا كليم لا تخنشي جارك و احفظ جانبه بالفضل و التقوى[2]

و إياك الحرام لا يدخل لدارك بالك اتقربه خاطي اولا عنوى

من كال من الحرام لقمة و لوزارك ما تقبل له قبل الأربعين دعوى

طيع الوالدين اتطيعك الولدان لو كفروا اعليهم كفرهم عادي

اخسر من اعصاهم غايت الخسران من لّا طاعهم راح في الشقا غادي

الله تعالى يأمر عباده بأن يصونوا حق الجار و يحفظوا أمانته، و يصونوا حق جيرته، ثم ينهى عباده عن أكل المال الحرام، و أن آكل الحرام لا تقبل له دعوة أربعين ليلة، ثم ..يوصي الله تعالى عباده بطاعة الوالدين و أن عصيانهم هو أولى خسارة في الدنيا و الآخرة، ففضل طاعة الوادين عظيم عند الله تعالى.

يقول المغراوي في قصيدته الضادية:

كل من خاف الله ادخل احماه و ارضى اينال رجوعه لحمى خالقه في رضا[3]

---

[1]_ديوان المغراوي،ص:79،رقم :78_80.

[2]– ديوان المغراوي، ص79، رقم82–86.

[3]– ديوان المغراوي، ص133، رقم:38–39.

ما نطمس عقله ولا انسى شين فات لومضا ولا ضحات امن الفحش افعايله امريضة
غير من كانت داته فاسدة امقرضا على المعاصي مشرارة طاغية افضيضة
صاحب الذكر الطيب ما ادعى ابتفضاض ما ايبالي بااهل الدعوة إذا افضاضوا

المغراوي هنا يدعو إل مخافة الله سبحانه و تعالى، فمن خشي و تاب و اتبع تعاليم الدين، فقد فاز و ربح الأجر العظيم في الدنيا، و نال الجزاء في الآخرة، أمّا من ضل وصد عن ذكر الله، فقد خسر و إلّا فعليه التوبة، فبابها دائماً مفتوح للمخطئين، فيقول المغراوي هنا:

من أمن بالله و الرّسلا الخيار سعده الرحمن و استقام[1]
و اكمل بسعادة الهدى دين المختار الماحي صاحب الحسام

إلى أن يقول:

إلّا الله الكريم موجود و غفّار واعد بنعايمه الكرام[2]
واعد بالجحيم لجميع الكفار و الهول اكثير و النّقام

و يقول في قصيدة أخرى:

قوّي زادك يا من اعليه حال السفر خير الزاد التقوى مع العمل الصحيح[3]
واتفكر سكر الموت و امتحان القبر وانت موحوش اغريب تحت رمس الضريح
حينا تاتيك الروح راجعة للصدر حتى تعلم أنّك أهليك فاني اطريح

المغراوي في هاته الأبيات يتحدث و ينصح الناس، بأن خير الزاد التقوى، فمن عمل صالحاً و أحسن فماله من جزاء سوى الجنّة والفوز بنعيمها، أما من لم يتزود وسهى وصد وكفر فماله من جزاء سوى الشقاء والخسران، وأن وعد الله هو الوعد الحق الذي لا رجعة فيه، فالمغراوي يلخصها في أبيات فيقول:

---

[1]- المرجع السابق، ص141، رقم11-12

[2]- المرجع نفسه، ص148، رقم: 128-129

[3]- المرجع نفسه، ص162، رقم:24-26.

من تبعه بالإحسان لديار أقصور وقاصرات إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين[1]

والجاهل في الخسران مع الكفار ماله افلات في الدراك الاسفل في الجحيم خالدين

من وده الله واهداه خاد اسبيل الرسول واتيقن بالمنزول نال وابلغ امناه

ومن ضله واشقاه وغلّه في الغلول يتريب بالمعقول وأنضل من اعماه

حاشا ذا الملك الشامخ الدي لا يزول يجعل طايع معقول كجهولا اعصاه

آش ايذكر ذا الغاني ليس أهل الطاعة كالعصات شتّى ما بين الفايزين والنادمين

يوم اوجود الميزان للحسنات مع السيئات واجوارحنا بفعالنا اشهود ناطقين

إنّ الله سبحانه وتعالى حاشاه أن يضيه أجر المحسنين، فكل يجزى بما قدمت يداه، وبما عمل في الدنيا، فمن آمن فله جزاءه وزيادة وكذلك من أحسن وتصدق .أما من كفر وعصى فقد شقى شقاء كبيرا وماله من جزاء سوى جهنّم خالدا فيها.

[1]– المرجع السابق–ص 163– رقم 37–43

المبحث الرّابع: النبي الكريم و القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله عزو جل، ومعجزة نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام، التي ستبقى للأبد وهو الحجّة القاطعة لتحقيق نبوته، والقرآن الكريم أعلى صراحة في نصوصه عن عظمته، وإعجازه، قال الله تعالى: **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)**[1].

هاته الآيات فيها إعلان صريح بأنّ النبي عليه الصلاة والسلام لا يملك لنفسه شيئا، بل إنّ الأمر كلّه لله عزّو جل، وأنّ هذا القرآن الكريم هدى ونور للأقوام الذين يعقلونه، قال تعالى:**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَاالْآيَات ُعِنْد َاللَّه ِوَإِنَّمَا أَنَا نَذِير ٌمُبِين ٌأَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِن َّفِي ذَٰلِك َلَرَحْمَة ًوَذِكْر َلِقَوْم ٍيُؤْمِنُونَ)**[2].

وقد كان العرب قد عجزوا عن معارضته أو الإتيان بمثله، ولو بسورة واحدة منه على منهجه، قال تعالى:**(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ ْفَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَن ِاسْتَطَعْتُم ْمِن ْدُون ِاللَّهِ إِنْ كُنْتُم ْصَادِقِينَ)**.[3]

ويقول أحمد شوقي ايضا في عظمة القرآن الكريم:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بحكيم غير منصرم.[4]

آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جلال العتق والقدم

يكاد في لفظة منه مشرفة يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم

---

[1]– سورة الإسراء–الآية 88.

[2]– سورة العنكبوت – الآية 50–51.

[3]– سورة يونس– الآية 38.

[4]– المديح النبوي عند شوقي وإقبال – ص472.

أحمد شوقي في هاته الأبيات يقول بأن القرآن الكريم باق إلى الأبد، وأن كل المعجزات السابقة اندثرت إلا القرآن الكريم فهو أزلي وباق لكل الأزمان ولكل الأجيال. وأن إعجازه في إيجازه فلفظة واحدة منه تكاد تتسّع من المعاني مالا تتسع له الكثير من ألفاظ اللغات الأخرى. فالإيجاز هو السمة التي لا يجاريها أحد.

إنّ هذا القرآن الكريم قد أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم متفرقا ومفصلا، ولم ينزله جملة واحدة . فالله عزّ وجل بهاته الحكمة بين أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلق هذا القرآن الكريم من عنده، وإنما هو وحي يوحى إليه من عند الله تعالى عبر الواسطة جبريل عليه السلام.

يقول عبد العزيز المغراوي في ديوانه في قصيدة له بعنوان المناجات:

سبحان ربنا الحاضر في كل امكان بالعلم المحيط ذا الفضل جوادي[1]

من خص الهدات المرسلين الاعيان بالوحي المبين للمؤمنين هادي

المغراوي في هاذين البيتين يتحدث بان الوحي خصّه الله تعالى بأنبيائه دون سائر العباد، وهومعجزة يؤيد بها نبيّه الكريم ليساعده في نشر الدعوة الإسلامية.

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

واختار له من الأمات اخيار النّاس أهل العلم والسنة مع التوحيد[2]

ليس يعبدوا غير الكريم اقياس مثل العابدين لصنامهم تلحيد

ثم المؤمنين العاطرين الانفاس لن يرضا والشريك للحق بالتقليد

سبحان من اهدانا حق القرآن جبريل بلغه المصطفى الهادي

[1]– ديوان عبد العزيز مغراوي ،ص75،رقم1–2.

[2]– المرجع نفسه، ص 76، رقم 40–44.

إن القرآن الكريم لم ينزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم عبثا ، بل كان لهدي الناس وإظهار الحق وإحقاقه، ففيه صلاحهم وفوزهم في الدنيا وزالآخرة، قال تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا)**[1]

يقول المغراوي في قصيدته:

واجب انحمد الله يا هل القبلة ونتنيوا عليه بالشكر والتمجيد

على دين محمد خاتم الرسل لغدا ودنا به من له التوحيد

اكتابا أعرابي جل ما يثلا يهدي كل من سمعه بعقل اسديد

ايسلي القلوب ويخلخل الأذهان ويصدّع اجبال الأرض لطوادي

اعلى قلب طه الرحمان بسوار وآيات ازواج وافرادي

المغراوي في هاته الابيات يحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة الغسلام وعلى بعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام ويشكره على نعمة التوحيد، كما أنه يشكره ويحمده على نعمة القرآن الكريم ، الذي أعجز العقول وأسر القلوب.

نجد هنا تناصّا قرآنيا مع سورة الحشر **(لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ)**[2]وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على عظمة القرآن الكريم وعظمة الله عزّ وجل.

القرين الكريم نزّله الله تعالى بلسان عربي فصيح على لسان نبينا عليه السلام، فكان أفصح من نطق وأبلغ من عبّر وتكلم ووصف، فأبهر العلماء حتى عجزوا عن صياغة تعابير مثله، فبلاغة القرآن الكريم لا مثيل لها.

---

[1]–سورة النساء الآية 105.

[2]– سورة الحشر الآية 22.

قال المغراوي:

فلمّا اسمع لكلام هذا الناس من أمّة محمّد خاتم الأرسال[1]

فقال يا ودود يا خالق الانفاس ما احلى الكلام ذا الخلق يا متعال

وما أفصح الفاهم ليس فيه ادلاس تحشرني اغدا معهم ابغير انكال

ويقول أيضا في قصيدة « **المعراج**»:

بسم الله العظيم ذا العرش الدّيان رافع الأكوان في الهوى دون اعمادي[2]

من خص المرسلين بآيات وبرهان وارسلهم بالهدي ودين الإرشادي

إن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء كل من قومه ،وأيده بالمعجزات، وكل الأمارات حتى يهتدي كل الناس لنور الحق. وإبعادهم عن طريق الضلال، وهذا رأفة من الله تعالى بعباده حتى لا يخسروا في الأخير. لهذا كان القرآن الكريم بمثابة تربية وتعليم لكل الأقوام فجعله زينة لقلوبهم، وهداية لهم تاجها إيمانهم الصادق والعبادة الخالصة لله عزّ وجل.

يقول المغراوي في شرف القرآن الكريم الذي هو شرف للأنبياء والمرسلين، وهو شرف منحه الله سبحانه وتعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان حجته للكافرين، فأمره بالصبر ومنحه قوة التحمل والصبر على أذى الكافرين الذين حاولوا صدّه، وكل ذلك في سبيل نشر الدعوة الإسلامية.

قال له يا مصطفى أكرمتك بالفرقان هلء منتني بجمع آيات ارشادي[3]

قال له يا خالقي شهدنا بالإيمان وبك أمالكي وقصدي و امرادي

---

[1]- ديوان المغراوي ص 78- رقم 67-66

[2]- نفس المرجع –ص87- رقم 01

[3]-المرجع السابق –ص 106 رقم 352-353

ويقول أيضا في قصيدة المعراج:

هذا المخصوص بالشفاعة و الفرقان من لا يدخل في ملته دينه رادي[1]

ثم يقول في قصيدة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

صلّى اعليه نعم الرحمان شرفه وزاد له تكريمة[2]

واملايك العظيم المنان صلوا على النبي تعظيمة

كيف جاه امر بالفرقان امر الصلاة وتسليمة

المغراوي في هذه الأبيات يقول بأن القرآن الكريم هو المنجي يوم القيامة من عذاب الله سبحانه وتعالى، فمن اتبع تعاليم الدين الحنيف واتبع رسالة النبي الكريم فقد فاز الفوز العظيم، أما من صدّ عنه واعرض فقد ظلم نفسه وتوعدهم الله يوم القيامة بالحساب والعقاب .

[1]– المرجع السابق – ص109–رقم 408

[2]– المرجع السابق – ص158– رقم 56–58

الفصل الثاني:

مدح الأماكن المقدسة و الأنبياء عليهم السلام و الصّحابة الكرام

المبحث الأوّل: مدح الأماكن المقدّسة

المبحث الثاني: مدح الأنبياء عليهم السلام

المبحث الثالث: مدح الصّحابة الكِرام

المبحث الرابع: المدح النبوي و التصوّف

الفصل الثاني: مدح الأماكن المقدسة والأنبياء عليهم السلام والصحابة الكرام.

المبحث الأول : مدح الأماكن المقدسة:

لم تقع هذه البقاع المقدسة في نفس الشاعر المغراوي، وحتى غيره من شعراء الشعر الملحون، محل قداسة مرتبطة بالدين وطقوسه التعبدية، بل ارتبطت قداستها بما ثبت في قلوب الشعراء من حب النبي صلى الله عليه وسلم.

فالشوق الذي يحملونه لهذه الأماكن المقدسة ولزيارتها، لأكبر دليل على حبهم للرسول عليه الصلاة والسلام وإخلاصهم في مدحه والثناء عليه والتغني بفضائله وخصاله الشريفة، وفضل بعثته على العالمين.

فها هو الشاعر المغراوي يعبر عن شوقه لزيارة الكعبة المشرفة فيقول:

آه من نار الفرقة مزقت كبادي اتكود تبرز لا ولا جبح الصدر غطاها[1]

بعد ماكنت قريب ابعدت من مرادي اتقول مكة عمري ماسرت في اوطاها

افراقها يا وعدي عنها وعن ابلادي واين أنا من دار وين ادیار طه

نرغب المولى ربي عالم الخفيا بجاهه نور محمد والبيت والبطاح

ايردني سالم لبلاد الشفيع فيا اعسى اتكون وفاتي في احماه نستراح

المغراوي هنا يبين شوقه لزيارة مكة المكرمة ويرجو من الله عز وجل أن يرزقه زيارتها، وحتى أنه يتمنى أن تكون وفاته في البقاع المقدسة حتى ترتاح نفسه ويطمئن.

ثم يقول في وصف الأرض المشرفة:

وعروسة الأرض هي البلاد المكّيّا والكعبة تاجها البهيج اغلى الخضرة.

[1]–عبد العزيز المغراوي – نفس المرجع– ص73–رقم 40–44

واخلقها ذا الجلال ياقوت نايرة من جنة الأسلام[1]

واجعل لها الأرض تابوت رتبت بتباتها الأكام[2]

كانت من قبل الحج مروت لملايك ربنا الكرام

لها ايحجّوا الملايك من سالف الدّهر قادم

وليس زالت أكدالك حتى أعطاها لأدم

يقول الشاعر ابن المسايب يقول في شوقه لزيارة قبر النبي عليه السلام ومكة المكرمة:

لو صبت كل عام نزور مع الزايرين مكّة وروضة المختار[3]

لو صبت كل عام انجاور مكّة وقبر سيد أسيادي

ويقول أيضا:

يا أهل الهوى رحت مسلم روحي فنات واش دواها [4]

عقلي وبالي في المرسم والدليل ما بغى ينساها

سابغ الشفر باهي الجسم أما شفيت من حسن بهاها

ياكريم عجّل بلقاها

يبدأ ابن المسايب بالنداءلأهل الهوى مبنيا مدى عشقه وشوقه للمدينة المنورة ومكة المكرمة والنداء استعملها لرفع من قيمة الحج وهذا بعد لفت انتباه السامع.

ويقول في موضع آخر:

[1]– ديوان المغراوي –ص 93 رقم –105–106.

[2]_المرجع السابق،ص93،رقم:107_110.

[3]– مذكرة تخرج ،منال.

[4]– نفس المرجع.

يا أهل الهوى قلب الهاوي ما منك صبرا آش يفيده[1]

به صفة البدر الضاوي الغرام و البعد يزيده[2]

غدرا سبات عذراوي بعد الوصول أخذت بيده

ويقول على نفس المنوال:

يا أهل الهوى قلبي يهوى زينة النسب باهي الصورا[3]

عذرا من دنيا تسوى مافي المدن مذكورا

شام والعراق وما يقوى وطن اسطنبول مع مصرا

من كل برأ عرب وعجم ومافي الجبل وأوطاها

مال البحور السبع ملايم لو يغاز وما يسواها

يا أهل الهوى حبيت عذرا باهية جميلة مسرارا

خديها وشيفتها حمرا وعيون لها دعج سكار

جبين يبان من الغراة يضوي ضيا قمر الدار

جيدها بعقود ملثم تحت الرقبة يا محلاها اعلاها

وبدن كالثلج الراسم والشفر كيما الليل كساها

ابن المسايب يصف مكة كأنها امرأة في صورة جميلة بملامح حسنة ، فالقارىء لأبياته يظن أنه يصف وجه امرأة شبهها بحبيبة قلبه، يهواها ويعشقها. شخصّ مكة في جسد امرأة جعل لها عينان جميلتان وخد و جبين.

يقول الشاعر التبسي بن سعد عن شوقه الكبير لزيارة الكعبة الشريفة:

[1] _ المرجع ؤالسابق.
[2] _المرجع السابق.
[3] _ديوان ابن المسايب.

قاصد من هو مجيري من السعير لهيب لا ينطاق[1]

هذا واش يقول ضميري شري وخيري سابقهم سواق

في المحراب نحل بصيري انح غويري من الزلة والرقاق

فالشوق والحنين لمقام النبي صلى الله عليه وسلم قد شكل ملمحا ظاهرا في شعر أحمد بن سعد ،وهو ما يعكس تجذر حبه للأمكنة المقدسة ،فهو يحلم أن تحمله باخرة هو وكل المتشوقين لزيارة مقام النبي الكريم مطمئنا نفسه أنّ راحتها في طلك المكان فلا يهم إن مات هناك وافترقت روحه عن جسده، فثمة يتواجد مجبر المؤمنين وشفيعهم.

يقول الشاعر ابن المسايب في هذا السياق في قصيدته يا الورشان التي يتحدث فيها عن الطائر الذي يناديه ويطلب منه زيارة الكعبة في مكانه، فيقول:

يالورشان اقصد طبيبا زر فاقد مرسم شيبا[2]

يا الورشان اعزم بمشيك التكل على الله وعليك

ذا الوصاية بها نوصيك خذها واتهلا فيها

نرسلك من باب تلمسان سر في حفض الله والأمان

بعد ما تزور بلا تمنان كل ماهو والي فيها

ابن المسايب هنا يرسل الطائر الشبيه بالحمام إلى مكة قائلا له اتكل على الله وعليك، يصف الشاعر في هذه الأبيات مرحلة انطلاقه التي كانت مدينة تلمسان، وهذا لزيارة مكة المكرمة ولأن الشاعر لم يكن قادرا على زيارتها، فاتكل على طائر الورشان لزيارتها بدلا منه ويوصيه بذلك بشوق كبير.

---

[1]– حميدة سعاد – المدح الديني في الشعر الشعبي الجزائري في تبسة(أحمد بن سعد أنموذجا) – مجلة إشكالات– العدد8– سنة 2015– الجزائر ،ص:223.

[2]– مذكرة منال – ص 117

في قصيدة أخرى له عنوانها « بسم العظيم الدّايم » التي يعبر فيها عن أمنيته في زيارة الكعبة، فيقول:

لوصبت كل عام نزور مع الزايرين مكة وروضة المختار[1]

لو صبت كل عام نزول وزي على جبل عرفا

نصعد على الجبل ونهلل في أطناب قبة إدم نشقا

ونجي على يمين المحمل يوما تكون فيه لوقفا

منه إذا نزلت معوّل نمشي نزور جد الشرفاء[2]

من صابني نزور صادق طه الأمين نشهد فيه الأبصار

ويقول عبد العزيز المغراوي حول عظمة يوم الحج الأعظم:

قاصدين زيارة محمد سيد البرية للطواق وزمزم من ماه يشربوا[3]

آش من لا يغنم فرجة العشية على جبل عرفة الحجاج يرغبوا

آش من لاشاف ذاك النهار العظيم واش عندو من خبر يعيدو في زمانو

الشاعر المغراوي هنا يقول بأنه من لم ير الحجاج وهم متجمعون بجبل عرفة، كأنه أضاع خيرا عظيما في زمانه، فالشاعر يشيد بعظمة ذلك المشهد المهيب للحجاج وهم يقومون بالوقوف بجبل عرفة.

الشاعر ابن خلوف كذلك يعبر عن رغبته في زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوفاه أجله، فيقول:

---

[1]– المرج السابق –ص 122

[2]– نفس المرجع– ص122

[3]– المرجع نفسه –ص 124

بغي نزور مالي طاقة مكة ضحات فرض عليّا[1]

الأركاب غاديين رفاقة يبلغوا لسيد رقية

الموت لا غنا لحاقة خايف إلا تقصر بيا

نبكي بكى الغريب موحد ناري اقدات في الجوف بغير ارتاد

بغي نزور قبر الأمجد مالي منام ولا نستلد عليه رقاد

أمّا الشاعر أحمد بن سعد فهو يعرب عن شوقه لأداء مناسك الحج وزيارة الأراضي المقدسّة هناك وكذا زيارة الروضة الشريفة، فيقول :

يا قمري نوصيك برا كل شهر توصلي للباهية أم لقطار[2]

وادّي ليها سلام يملا ألف سطر واثني بالصلاة على طه لمختار

الشاعر يخاطب القمر ويوصيه بأن يوصل سلامه لمكة المكرمة وصلاته وسلامة على النبي عليه الصلاة والسلام .

مستحاشها ووحشها في الجاش كبير من كثر الحمان ولالي معصار[3]

لا نرقد كي الناس لا يحلالي سهر كي من يجبد فيه بالقوة تيار

يا سعد إلي مشالها ساقو لقدر تملا منها العين من غير احتكار

يطوف السبعة أشواط ويقبل الحجر وإذا ما طالوش بيدو اليمنى شار

ورى مقام إبراهيم صلّى واستغفر يقرى الكافرون والإخلاص قصار

---

[1]– حميان عبد الرحمان – المدح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف –اطروحة لنيل شهادة الماجستير –إشراف د– مقنونيف شعيب– كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم: الثقافة الشعبية– جامعة تلمسان (أبو بكر بلقايد) – 2011/2010.

[2]– الأستاذة، حميدة سعاد – مجلة إشكالات في اللغة والأدب – ص 224

[3]_المرجع نفسه،ص،224.

ولما زمزم حاف نحى كل كدر شربة منو خير من وصفة تذكار[1]

والقصيدة طويلة مما تجعلنا نرى أن الشوق للمقام النبوي والتوق لتكرار الزيارة إليه هو شعور خالص نابع من نفس مؤمنة تواقة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة مكة المكرمة.

الشاعر عبد العزيز المغراوي في قصيدته التي عنوانها: الحج، يشيد بفضل الحج، ويضمنه شوقه لزيارة مكة قائلا:

من قصد باب الله اظفر بغاية القرب يغتنم ما بالك بالحج و الزيارة[2]

لو ايجيه قريب اولا سيما من الغرب سفر امخافة بالجوع والحرارة

والغنايم ما تاتي باردة بلا تعب كل تعب ايهون مع الريح والتجارة

كل خطوة بعشر حسنات وقيل اميا فاز من ناداه المولى وقربه

كل حسنة تمحي عنه اميات سيّا ياله من افضل مسعود يكسبه

المغراوي يقول بأن الحج فضل من الله تعالى على عباده، فمن كتبه الله عزوجل عليه فقد ظفر بالفضل العظيم ، ورغم التعب والمشقة في الحج إلا أن فضله و أجره كبير و إن كل خطوة بعشر حسنات وقالوا مئة، فمن قدر عليه ظفر بالغفران، والمغفرة من الله سبحانه وتعالى.

ويقول في موضع آخر:

جرحوني بالوداع الأضعان الحجاج لمقام الاّ تخيب دايم حجاجه [3]

ورده معطا عذب قرات المدجاج واشتوروا عنهم املاحم حجاجه

---

[1]_المرجع السابق ،ص:224.

[2]–ديوان الشيخ عبد العزيز المغراوي ، موسوعة الملحون ،ص 59 رقم 10.

[3]– المرجع نفسه – ص 67 – رقم 13 –14.

ويقول أيضا :

سعدوا حجّوا واغتنموا ارجاه الانتاج غنموا بزيارة ذو الفضل والنتاجي[1]

ثم يقول أيضا:

يا أسفي ليتني مع الركاب الوهّاج نبلغ مكة واسوار يثرب وابراجه[2]

ويقول:

غنموا واتفقوا واتوالفوا بحجة سعدهم فازوا وانهلو بنور باهج[3]

المغراوي يتمنى أن يزور مكة والمدينة المنورة ويتغنى بمن زاره من الحجاج ويتمنى لو أنه معهم.

ويقول أيضا في قصيدته الموعضة:

سعدهم شربوا من خمر اقديم ناير هزهم انجذبوا بشواقهم سكارا[4]

خلفوا الأموال والأولاد والعشاير وهربوا للمولى بانفوسهم افرارا

اركابهم كل اسنة صيفه امخف زاير خير خلق الله احمد باهج المنارا

ويقول :

واسعد كل من جاوبه في ذاك اليوم ابحج المقام من حملة الحجاج[5]

اكما جاوبوا قبل للخليل القوم لا زالوا ايجيو من كل فج أفواج

لوكان بالبشرى ما يمتنع بالسوم يشريه الغني ويحاسن المحتاج

---

[1]– المرجع السابق – ص 68 –رقم 18

[2]– المرجع السابق –ص 68– رقم 29

[3]– المرجع السابق ص 68 –رقم 27

[4]– المرجع السابق – ص 72– رقم 16–18

[5]_المرجع السابق ،ص:78،رقم :58_60.

المغراوي في هاذين المقطعين يهنّي كل من كتب الله تعالى له الحج، وانهم يتوافدون أفواجا أفواجا على بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه الكريم، وأنهم يسعون للكعبة منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وأن هذا الشوق شبهة بالمختمر الذي يتجه مفعما بأشواقه وبلا إرادة للمكان الذي يريده وهو الكعبة المشرفة.

المبحث الثاني: مدح الأنبياء عليهم السلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن الرسول صلى الله علي وسلم قال: « فضلت على الأنبياء بستّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[1].

وقال أيضا « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بني بنيانا فأحسنه، وأجمله إلاّ موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[2].

إنّ ذكر الأنبياء في قصائد المديح النبوي مقترن بذكر النبي عليه الصلاة والسلام وأعماله وخصاله ودعوته لنشر الإسلام، ماهو إلاّ دليل على أن الدعوة الإسلامية كانت قد بدأت مع الأنبياء الأولين الذين سبقوه، ثم اكتملت مع نبي الرحمة محمد عليه السلام، وذلك تأكيد على أحقية الدعوة بالإتباع لهذا سمي النبي بخاتم الأنبياء لأنه ختم الدعوة حين رسّخ تعاليمها، وعمم الإسلام على العالم كله، كما أن الأنبياء الذين سبقوه زالت كل معجزاتهم، إلاّ محمد صلى الله عليه وسلم فلا تزال لم تندثر، فمعجزاته كانت أزلية خالدة، فها هو القرآن الكريم وهو المعجزة الكبرى التي أعجزت كل الأدباء والفقهاء والعلماء عبر العصور ولم يأت أحد بمثله وكذلك حال باقي معجزاته.

كان النبي صلى الله عليه وسلم ركيزة للمادحين في أشعارهم، فلا نجد قصيدة لا تذكر النبي عليه الصلاة والسلام ومكانته بين الخلائق والأنبياء ومكانته في العالمين، فها هو الشاعر المغراوي يقول في ديوانه في قصيدة عنوانها المناجاة يمدحه بقوله:

زيدوا في صلاة النبي اضيا الجفان مصباح الأنبياء محمد الهادي[3]

---

[1]– محمد بن إبراهيم التوحيدي –كتاب الفضائل –ص82

[2]– المرجع نفسه –ص 73

[3]– عبد العزيز المغراوي –المرجع نفسه –ص76 –رقم 27–30

لولا المصطفى من رحمة المعبود على المسلمين ما ينظهر الإسلام[1]

كان ملّة إبراهيم وانتهى مفقود ورثوه الأنبياء بشرايع العلاّم

واتوصّاو به من ذا لذا بعهود حتى عمّت الفتنة بحور الظلام

المغراوي يمدح النبي عليه الصلاة والسلام بأنه رحمة للمسلمين، وأنه لولاه لما ظهر الإسلام. وأن هاته الدعوة الإسلامية كانت قد بدأت منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، التي أورثها للأنبياء من بعده، حتى وصلت لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي أتمها على العباد وختمها عليهم.

ومن بين الأنبياء اللذين نجد المغراوي قد ذكرهم في قصائده سيدنا موسى عليه السلام:

ونكروا احديث موسى بن عمران لا زال طبعهم نكّار جحاد[2]

ونجد المغراوي قد ذكر بعض الأنبياء في قصيدته المعراج، التي تتحدّث عن قصة إسراء النبي صلى الله عليه وسلم التي نجد فيها رحلة النبي عليه السلام من سماء إلى سماء ، وفي كل سماء كان يلتقي نبيا من الأنبياء عليهم السلام.

يقول المغراوي:

كما جعلتي ءادم اصفيك وارفعي ادريس الجميل [3]

وابراهيم الزكي اخليلك لحبيب الماجد الخليل

وموسى خدته اكليمك وعيسى روحك الجليل

وردتي ابصار يعقوب بقميص ولده ابصاره

---

[1]_عبد العزيز المغراوي،نفس المرجع،ص:76،رقم :27_30.

[2]– المرجع نفسه – ص 76 رقم 32

[3]– المرجع نفسه – ص 106 – رقم 385– 361.

واشفيتي من اضرار أيوب من بعد مدة اكداره[1]

ثم الملك الشميخ هبتي لسليمان وابساط الريح جالية بالأجنادي

والوحش امع الطيور والأنس امع الجان ولداوود لينت له الحديد الزّرّادي

ثم يقول :

وإذا رفعت ادريس لسماي ارفعتك لبساط إلاّأوطاه مخلوقا واري[2]

وإذا خدت ابراهم اخليلي خدتك احبيبي وخاتم الرسالة بأسراري

وإذا كلمته حق موسى اعلى طور من الجبال[3]

اترك في احضرتي الرياسة تسمع قولي بلا امثال

وإذا انشيت المسيح عيسى من روحي نريك الكمال

وهبتلك كل مرغوب من معجزات الخوارق

ومن فوق يعقوب وأيوب وداوود هل لحقايق

وإذا نجيت نوح من فيض الطوفان نجيتك من اضلال قوم الجحادي.

وإذا ركبت فوق البساط اسليمان ركبتك ضهر البراق والفدفادي.

[1]_المرجع السابق ،ص،107،رقم :362_364.

[2] – المرجع نفسه – ص – 107 رقم 367 – 368

[3]– المرجع السابق – ص 107 – رقم 369 –375

إن الله سبحانه وتعالى في هاته المقاطع من الشعر، يخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه لكل نبي من الأنبياء الذي سبقوه معجزة له كانت له حجة على قومه، وأن النبي عليه الصلاة والسلام قد اختصه الله تعالى هو أيضا بمعجزات كانت حجة له على قومه، وأن له مكانة مميزة على باقي الأنبياء الذين سبقوه، فهو خاتم الرسالة وهو حبيب الله تعالى عز وجل، وأن النبي مجاب الدعوة عند الله تعالى، فكلما طلب أمر، وجبت له الإجابة من الله عزوجل.

إن من أكثر الأنبياء ذكرا في قصائد المغراوي التي هي بين أيدينا : سيدنا موسى عليه السلام، الذي كانت شريعته عظيمة، وأمته كانت أمة كثيرة، ووجد فيها أنبياء وعلماء، وعبّاد وزهّاد،، وسادات وكبراء القوم، لكنهم تبدلوا كما بدلت شريعتهم ومسخوا لأنهم كفروا.

ثم أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أسري به ليلة الإسراء والمعراج، فرض الله تعالى على نبيه وأمته خمسين صلاة وفي اليوم والليلة، فلما مرّ بسيدنا موسى قال له: إن الله تعالى فرض على أمتي خمسين صلاة في اليوم والليلة ، فقال له سيدنا موسى: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فلم يزل النبي عليه السلام يتردد بين موسى عليه السلام وبين الله عزوجل ويخفف عنه في كل مرة حتى صارت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، وهذا ما نجد المغراوي قد ذكره في قصيدته المعراج:

واحمل من كل خير يسّ وارضاه المالك السلام[1]

واقبل في كل يوم خمسين صلاة والحج والصيام

واتنا نهج الطريق في الحين يوجد جبريل في المقام

وارجع بطه المكرّم لمقام موسى اكليمه

[1]– المرجع السابق – ص 108 –رقم 380– 383.

لما احكى له النبي كم افرض عليه اعلمه[1]

مازال ايعيد ما افرض قادم الأحسان حين سمع بجهار ملك ينادي

خففنا ما اتقال عنكم في الحملان صلّوا خمس في عوض خمسين اعدادي

ثم يقول المغراوي في قصيدة المناجاة:

إذا ردني يا موسى اتكون منهم فكون لليتيم كالأدب بالرّحما[2]

وللأرملة كزوجها المعلوم وافوح بالغريب وكون له حرما

وارحم يا كليم ترحام على المرحوم وتكرم وصدق انكرمك حتما

لا تبخل مع من هو البخيل جرمان حتى يوقع في الكفر متمادي

واحسن بالفقير يا بن الوجيه عمران وكثّر من احسانك للغني السادي

إنّ الله تعالى يأمر عبده موسى عليه السلام وكافة عباده المسلمين من بعده بالرأفة باليتيم، وصون الأرملة وكذا إكرام الضيف الغريب، ويأمره أيضا بالكرم وبالصدق، والتصدق على المحتاجين ، وهذه كلها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وفي الجزء الموالي من القصيدة، كذلك يذكر فضل الله تعالى على الناس، وأن الأمر كلّه لله تعالى وبيده ملكوت كل شيء، فمن شاء أغناه ومن شاء جعله فقيرا، وإنما الأموال والأرزاق كل يحاسب عليه فيما أفناه وأنفقه. يقول المغراوي:

لولا آدعا الفقير وساير الصّدقات لغني اتكون الأرض تبلعهم [3]

كيف افقرتهم اغنيتهم بأشيات من نور ارحمتي ليس اتفارقهم

[1]_المرجع السابق ،ص:108،رقم:384_386.

[2]– المرجع السابق ص 79– رقم 70– 74

[3]– المرجع السابق – ص 79 رقم 76 ص 80

يا موسى ا تجالسهم في كلّ أوقات تجلي اهمومهم تقضي احوايجهم[1]

قال له يا رحيم طبعي في كل أوان انزور المساكن عادتي هادي

نكسي المعتري وانشبع الجيعان ونفلي اذنافسهم بترصادي

ثم يقول في المقطع الموالي:

فقال يا كليم لا تخنشي جارك واحفظ جانبه بالفضل والتقوى[2]

وأياك الحرام لا يدخل لدارك بالك اتقريه خاطي اولا عنوى

من كال من الحرام لقمة ولوزارك ما تقبل له قبل الأربعين دعوى

طيع الوالدين اتطيعك الولدان لو كفروا اعليهم كفرهم عادي

اخسر من اعصاهم غايت الخسران من لا طاعهم راح في الشقا غادي

الله سبحانه وتعالى يأمر موسى عليه السلام، بحفظ حق الجار وينهاه عن أكل المال الحرام، وأن لا يؤكل من أهله من المال الحرام، فإن من فعل ذلك فعاقبته وخيمة عند الله تعالى فلا تقبل له صلاة أربعين يوما، كما أنه يوصيه بطاعة الوالدين ، فمن أطاعهما فقد ربح الجنة ونعيمها، وأما من عصاهما فقد خسر الخسران الكبير فيقول المغراوي مشدّدا على عاقبة من عصى والديه في الدنيا والآخرة:

يا موسى أقرى في امحاكم التورات عاصي والديه من ارحمتي قاصي [3]

أولا سيما من ياكل الشهوات عنهم لا غنى في جحيمها ايقاصي

عاصي والديه وقاتل الانسان والمشرك وخاطي العهد والغادي

---

[1]– المرجع السابق ص 79– رقم 78–80

[2]– المرجع نفسه – ص 79 رقم 82– 86

[3]– المرجع نفسه السابق – ص 80– رقم 88 – 92

غادي بالنميمة هيلع الشيطان وصاحبه به صياد روّادي

المغراوي يقول بأن عاقبة عاصي الوالدين وخيمة وشديدة عند الله بحانه وتعالى، وأن الله تعالى صنفه من السبع الموبقات الذين لا يدخلهم الله النار ولا يغفر لهم، وأن كل شخص يجزى بما عمل ولا يظلم ربك أحدا.

وفي الأخير بشر الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى عليه السلام بالنبي (ص) وبقدومه بعده، فيقول المغراوي في ذلك:

ومن قبل اجميع العالم المذكور يا موسى نشيت نور النبي القدسي[1]

من نور ارحمتي واضوى على الجمهور ومن اعشوروه اخلقت عرش والكرسي

والشمس والمضيّا والقمر من نور هدا المصطفى قطب الهدى المكسي

ونور البصار وابصاير العرفان واصلاتي عليه من غير اعدادي

اتفوق النجوم والرمل والثقلان وانقاط المطر من غير لوعادي

الله سبحانه وتعالى يخبر بانه خلق النبي (ص) من بعدهم من نوره، وأنه هو قطب الهدي فهو الذي على يده تمت الدعوة الإسلامية وظهر الهدى والنور واندثر الكفر والجهل، عن الأمم، وابصرت العيون الحق والهدى بعد عماها من ظلام الجهل والظلم والجور، فالله تعالى يصلي عليه ويأمر سيدنا موسى عليه السلام بالصلاة عليه، ومن بعده الأمم أجمعين، فهو سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، يقول المغراوي:

[1]– نفس المرجع – ص 84 رقم 166–170

يا موسى أبلغ قومك حدّثهم بجميع ما سمعت قول لهم حتمة[1]

كيف فضلتهم في السابق المعلوم واعلى العالمين فضلت ذا الأمة

عليهم بحرمتهم وملتهم في وقتا ايجيهم صاحب الحرمة

يبعث في الحجاز من خالص العربان مكي زمزمي من دالك الوادي

بالدين الحنيفي خاتم الأديان يا ويح من اكفر به لافداه فادي

[1]– المرجع السابق ص 85 – رقم 178– 182

المبحث الثالث: مدح الصّحابة الكرام.

لقد قدر الله سبحانه وتعالى لدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أسبابا لتنجح وتأخذ طريقها الذي أرادها لها الله سبحانه وتعالى ومن بين هذه الاسباب وأهمّها : مساعدة الرجال الذين كانوا حول النبي عليه الصلاة والسلام. فعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه فكان أن التصق ذكرهم بذكره صلى الله عليه وسلم، ففي مدح ابن مخلوف للنبي الكريم نجده ذكرهم وكذلك الشاعر المغراوي، وغيرهم كثيرون ممن ذكروا فضائلهم في نشر الدعوة الاسلامية جنبا إلى جنب مع النبي صلى الله عليه وسلم ،ومن أكثر الصحابة الذين نجدهم قد ذكروا في تلك الأشعار عليّ بن طالب كرم الله تعالى وجهه، وهو ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام ، وصهره وزوج ابنته فاطمة ، ووالد الحسن والحسين اللذان قال عنهما المغراوي:

يا بدور الزين الحسنين من ابهاكم انظل هايم ممحون ولا انبات ناعس[1]

علي بن أبي طالب هو البطل المغوار والمجاهد الباسل، بطولاته وشجاعته في المعارك والغزوات ،الكل يشهد له بذلك، أما سيفه الذي جاوز الحكايات والأساطير، فقد جعله ذا صيت عال، وكل الشعراء أشادوا به، فنجد الشاعر ابن خلوف يمدحه فيقول:

وعلى الفارس الهمّام من طوع الكفّار وبالله المعين[2]

ثم يقول أيضا:

لاش بعد على زين السيف ترقدي لاش بعد الستة ما تمطري الخدود[3]

[1]– عبد العزيز مغراوي – نفس الديوان – ص 127 – رقم 3

[2]– ديوان ابن مخلوف – ص 291

[3]– المرجع نفسه – ص 293

الشاعر هنا يرثي عليّا ويطلب من عينيه البكاء على فقد هذا الصحابي الجليل والبطل المغوار.

يقول عبد العزيز المغراوي معدّدا صحابة النبي عليه الصلاة والسلام:

من بعد امديح الهاشمي اسراج الهدا نعطف لصحابه الماجدين نعم لكرام[1]

مولاي بوبكر مع عمر مسك الشدا عثمان واعلي سيف الاسلام مفني الأدام

إن اقتران اسم الصحابة الكرام باسم النبي (ص) لم يكن هكذا دون سبب، بل هذا اشرف لهم كونهم أول من كانو امعه و أول من سانده في دعوته للإسلام. كما أنهم أعانوه على تحمل الشدائد والصعاب كما أنهم أيضا تحمّلوا معه المشقة في سبيل نشر ونصرة الدعوة الإسلامية.

ويقول المغراوي أيضا:

صلّوا على النبي محمد يا من احظر وارضوا على اصحابه العشرة المكرومة[2]

ويقول ابن مخلوف:

صلّ على الرسول وسلم وارضا على اصحابه العشرا[3]

ويقول أيضا:

نرغبك بعظيم الجود والأصحاب العشرا الأبرار يا المختار[4]

---

[1]- عبد العزيز المغراوي – نفس المرجع- ص 164- رقم 54- 55

[2]- نفس المرجع – ص 185- رقم 52

[3]- ديوان ابن مخلوف – ص 150

[4]- نفس المرجع – ص 150

يقول الشاعر التبسي أحمد بن سعد:

والصلاة على النبي خير الأنام والرضى على الراشدين من الأعلام[1]

بوبكر الصديق بكر بالاسلام وعمر الفاروق سيرة لأهل الدار

واذكر ذو النورين عثمان الهمّام ركن من الأركان ليه ألف اعتبار

وعلي حيدر ما اسجد شي للأصنام من صغرو معروف نقمة للكفار

طلحة والزبير قول بن العوام سعد وسعيد نصرة مع الأنصار

أبو عبيدة كان تفهم يا علّام مع عبد الرحمان بن عوف الكرار

يحشرنا في صفهم يوم الزحام ويجعلنا جيرانهم نعم الجوار

الشاعر هنا يذكر نخبة من أصحاب النبي (ص) وهم أكثر وأهم من ساندوه في بدايات دعوته. وهم العشرة المبشرون بالجنة حيث أن النبي (ص) كان قد بشرهم بالجنة.

فهم يعدون رمزا للتمسك بالإسلام ورمزا لنصرة الحقيقية للنبي الكريم، فهم القدوة في الصبر والاخلاص لرسولنا عليه الصلاة والسلام.

إن صورة الصحابة الكرام في هذا الشعر تعكس صورة صبرهم، وقوتهم وتضحياتهم الكبيرة في سبيل نشر الإسلام، حيث قال تعالى : **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).**[2]

[1]– أ– عيدة سعاد – مجلة إشكالات – 225

[2]– سورة التوبة – الآية 100

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لاتسبّوا أصحابي، لاتسبّوا أصحابي فوالذي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه »[1].

ويقول الشاعر بختي يحيى في قصيدته حلم ثائر:

بجاه شفيعنا زين الخاتم النبي الرسول مولى المعجزات[2]

بجاه العشرة إلى بيهم يهجم للآن تاريخهم والغزوات

فالشاعر في هذين البيتين يتوسل بالنبي عليه السلام، والصحابة الكرام، ولا ملجأ ولا معين إلاّ الله سبحانه وتعالى.

ويقول في موضع آخر:

نبدا باسمك يا إله الوهاب يا مليك الحق مجيب الدعوات[3]

أتوسل بجاه طه والأصحاب محمد شفيعنا يوم الضقات.

الشاعر يتوسل لله تعالى بعد توحيده وذكر صفاته سبحانه وتعالى ثم ذكر صفات النبي (ص) الكريمة ثم يتوسل بالصحابة الكرام.

[1]– د. كتاب الفضائل – ص 82

[2]– د ميلود فضة– مجلة المداد – ص 269

[3]– نفس المرجع – ص 269

إن الشاعر بختي يحيى لم ينس ذكر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، كيف لا وهو يعلم أنهم هم الذين آمنوا به وبدعوته، ونصروه يوم كذّبه الناس، ووقفوا معه ف أحلك ظروفه، وجاهد وا معه وقاتلوا و قتلوا في سبيل الدعوة الإسلامية، وفي قصيدة يارب خالقي عالي القدرة ،يثني الشاعر على ربه بأسمائه العلى : القادر– الملك – الحق .وأن أمره مرجو ثم يتوسّل بالرسول (ص) وصحابته العشرة وبذكر أسماء خلفائه الأربعة. والصّفة التي ميّزت كل واحد منهم تجاه النبي (ص) وهم: عليّ– عمر– أبو بكر– عثمان (رضي الله عنهم) وعن الصحابة أجمعين.

يارب خالقي عال القدرة يا ماليك الحق أمرك نترجّاه[1]

بجاه الرسول وأصحابو عشرة المهاجرين في سبي الله

سيد علي حيدار ضد الكفرة عمر الحق خليفة النبي خلاه

الصديق ارفيق ليهم في الهجرة يوم انقصد واغار حيرة كان امعاه

والسيد عثمان من البررة ذا الربعة خلافة النبي الأوّاه

وقال في موضع آخر عند بداية نزول الوحي على النبي الكريم ومعه أصحابه:

مادام المولى معانا وهو الذي أمرنا ندعو من يتخذ بينا يكتب مع الصادقين[2]

بوبكر وعمار أذكرهم وعثمان وعلي رابع وكذا انصر إليهم رجال الله مذكورين

وقال ايضا، لكن هذه المرة استعمل لفظة العشرة لوحدها لكنّها تدل على صحابته العشرة الكرام:

خافت منو جميع الكفرة نصرو مولانا بالعشرة وابن العم علي حيدارة أبو الحسن والحسين[3]

---

[1]– د – ميلود فضّة – نفس المرجع – ص270

[2]– نفس المرجع – ص270

[3]– المرجع السابق – ص270

ويقول ايضا:

يارب لطفك اعزم بجاه النبي الأوّاه هو والعشرة إلي في نصرة معاه[1]

الشاعر ابن المسايب أيضا يشيد بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وهم الأنصار والمهاجرين: أبو بكر عثمان – حمزة والعباس – وحيدرة وهو علي كرم الله وجهه، وأولاده الحسن والحسين.

إن الشاعر ابن المسايب أعلن توسله بالأنبياء والصالحين ويقول بأن من يتوسّل بهم فإن حاجته مقضية ولكن جمهور العلماء يقولون بأنه لا يجوز التوسّل بالمخلوق، ولكن يكون التوسل بالله تعالى فقط ومنه ما قال في قصيدته « يا أهل الله»:

وين هم أسيادي الأنصار والمهاجرين الأبرار[2]

وين بوبكر وعمر وين عثمان ومن خلفوه

وين هما أسياد الناس منهم حمزة والعبّاس

واين البطل شديد الباس حيدة واولاده وأهله

بهم سالت رسول الله يوصل لي اليوم نراه

من يتوسل بالانبياء والرسل امع الاولياء[3]

حاجته با بشر مقضية إذا عملها حقو يرضوه

---

[1]– المرجع نفسه – ص 270

[2]– بن سباحة عبد اله – المديح الديني في تلمسان –رسالة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف الدكتور: عبد الحميد حاجيات – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – قسم الثقافة الشعبية – جامعة أو بكر بلقايد تلمسان – الجزائر سنة 2009– 2010 – ص: 103.

[3]– المرجع السابق –ص 104

أما الشاعر ابن مخلوف فهو يمدح في قصيدة له من ديوانه مجموعة من الصحابة الكرام فيقول:

ما ولدت في النسا مثل بنت وهب وأمه من بعدها حليمة السعدية[1]

خادجة فايزة على النسوة في الزين أول ما صدقت رسول الله هي

وقيل بوبكر وقيل باثنين واختالفوا قال ذاك من قبله هي

[1]– حميان عبد الرحمان – المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف – ص294.

المبحث الرابع: المديح النبوي والتصوف:

التصوف هو انصراف العبد إلى الزهد والعبادة والاصال الروحي بالله تعالى، والتفاني في حبّه، وهو كما يقول ابن خلدون: « العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ،والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة»[1]. فالتصوف هو نوع من السلوك الديني التعبدي الذي يقوم على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكل سلوك تعبدي خالف ذلك، فهو ليس من الصوفية الحقة في شيء ،وهذا السلوك التعبدي هو ذاته سلوك الصحابة في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وسلوك التابعين من بعدهم .وقد ارتبطت المدائح النبوية ارتباطا وثيقا بالفكر الصوفي فضلا عن التشابه الشديد بينهما فإن أهم ما يربطهما: التغني بالأماكن المقدسة وتشوقا إلى ساكنها عليه السلام ثم التغني بالحقيقة المحمدية أو النور المحمدي فما من شاعر متصوف إلاّ وردّد في أشعاره هذه الفكرة وروّج لها ثم التركيز على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر معجزاته التي لا غنى عنهما، فهي جزء من شخصيته، ثم التوسل والدعاء والتضرع وطلب الشفاعة وغيرها من المعاني الصوفية.

إنّ المتأمّل في المدائح النبوية نجد غلوّا كبيرا في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا الغلو الذي يقضي بأنه لولا محمد لما ظهرت شمس ولا قمر، ولا نجوم، ولا أنهار ولا بحار، ولا شجر، ولا مطر ولا جبال. فكيف جاز للبوصري أن يحكم بأنّ محمدا دان الأنبياء قبل أن تخلق، فيقول:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنّما اصلت من نوره بهم[2]

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

[1]– مقدمة ابن خلدون – ص467 – عن مجلة البحوث العلمية والاسلامية – 390–و391

[2]– زكي مبارك – التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة– القاهرة– مصر – 2012– ص 258

وكذلك قال المغراوي عنه في قصيدته الحج:

من اختاره المولى من نور محض زاهر كونه في انهاية تكوين كل كاين[1]

هاشمي مكّي محمود الخصال طاهر اكفاية المخلوق الهادي ابنور باين

لأمته رحمة واعلى الكافرين قاهر من اضوات بنوره قربان والمداين

وهذا الغلو لا يفهم إلاّ إذا عرفنا أنه يرجع إلى أصل من أصول التصوف، وهو القول بالحقيقة المحمدية، والحقيقة المحمدية هي العماد الذي قامت عليه (قبة الوجود) كما عبر عنه ابن العربي هي صلة الوصل بين الله والناس، فهي القوة المدبرة التي يصدر عنها كل شيء.

يقول ابن العربي بأن محمدا هو من الناس وليس من الناس هو من الناس لأنه مخلوق وليس من الناس لأنه يفيض الوجود على الناس.هو المهيمن على جميع الخلائق، جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود، هو حادث الجسد لكنه أزلي الروح.

إنّ الشعر الصوفي يمجّد شخص النبي صلى الله عليه وسلم على أنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأول الأولين والآخرين وأنه هو أفضل الأنبياء. وهذا ما نجده كثيرا في الشعراء المادحين له، فها هو المغراوي يقول:

سيد أولاد آدم ماشي وكل راكب اشفيعهم انهار اتزفر اللظي احماها [2]

ويقول أيضا

واختار له من الأمات اخيار الناس أهل العلم والسنة مع التوحيد[3]

[1]– عبد العزيز المغراوي – موسوعة الملحون – ص 64– رقم 88– 90

[2]– المرجع السابق – ص 72– رقم 30

[3]_المرجع نفسه ،ص:76،رقم :22.

ويقول أيضا:

على دين محمد خاتم الرسلا لغدا ودنا به من له التوحيد[1]

إنّ المتطلع لقصائد المديح النبوي نجد أن أغلب المادحين تغلب على أشعارهم قوة الشوق والحب الخالص لشخص النبي (ص) فنجد من الأشعار ما قاله المغراوي في ديوانه، في قصيدة له عنونها في مدح الرسول (ص):

يا أهل الحب العدري عدري لمن ذاق من اشراب الحب وغنى على الحقيقة[2]

غير عدروا لني نشوان يا العشاق شاخ سكري من خمرة صافية اعتيقة

إن الشاعر هنا يستعمل الفاظ نجدها في الكثير من القصائد الصوفية وهي ألفاظ: الحب العدري _نشوان يا العشاق_ سكري _خمرة عتيقة.

فالصوفين يستعملون هذه الألفاظ تعبيرا منهم عن الحب الأزلي الصافي لله عز وجل فاستعملها المغراوي تعبيرا عن حبه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم .

يقول المغراوي:

هزني حب احبيب القلب بعدما هاض باحت اسراري وادموع العين فاضوا[3]

حب احبيب المنتشي نوره من محض نور المولى على الورى شلا ميضه

واغشاني من بعد رامني بحديث الوعض هاض اعليّ وطال في اهجايه غيضه

لقد تكلّم الصوفية في الفرق بين المعرفة والمحبّة، فقال قائل منهم: أن المحبة هي سكر لا يصحو منه صاحبه إلاّ بمشاهدة محبوبه وقال المحققون: المحبة استهلاك في لذّة والمعرفة شهود في حيرة، وفناء في هيبة.

---

[1]– المرجع نفسه ص 77– رقم 41

[2]– المرجع نفسه – ص 120– رقم 19–20

[3]– عبد العزيز المغراوي – نفس الديوان– ص 132–رقم 23–24–25

أمّا حالة الحب ، فهي التي تحدث عنها الصوفيون كثيرا، وهي الحالة الفاصلة بين أهل الشريعة الذين يعبدون الله طمعا في الثواب وخوفا من العقاب، ولا يستقيم حال المتصوف إلاّ إن خلص من دنياه وأخراه، فلا يكون له مأرب غير لقاء الحبيب.

وأشهر من عرفوا بالحب رابعة العدوية التي تقول:

إنّي جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي[1]

فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وتقول أيضا:

أحبّك حبين حب الهوى وحبّا لأنك أهل لذاك[2]

فأمّا الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك

وأمّا الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ويقول ابن الفارض الذي سموه سلطان العاشقين:

كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا[3]

يقول المغراويي قصيدته الضادية:

وادهى دهن العاشق لو اقوى ايمرض أهيا ويحى سخت ولا وجدت نهضا[4]

من الهوى ومن الحب الجعر المعرّض دخت وعروق اعضايا ساخية في بهضة

---

[1]– زكي مبارك – المرجع السابق – ص 275

[2]– نفس المرجع – ص 257

[3]– نفس المرجع – ص 257

[4]– عبد العزيز مغراوي – نفس المرجع –ص 132 –رقم 29– 30

المغراوي في هذين البيتين يقول بأنه من شدة حبه للنبي (ص) أنه قد مرض وأنه لا دواء له سوى لقاء حبيبه، ومعشوقه وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

إنّ قصيدة البردة للبوصيري تعد من أكثر القصائد شهرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتغني بخصاله ومآثره عليه الصلاة والسلام، وهي بذلك جاءت على نفس منهاج ابن الفارض في ميميته المشهورة، فنجد في مطلع قصيدة البردة:

أمن تذكّر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم [1]

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

وهي كانت على نفس طريقة ميمية ابن فارض حين قال:

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم أم بارق لاح في الزوراء فالعلم[2]

أرواح نعمان هلا نسمة سحرا وماء وحرة هلا نهلة بفم

إنّ منهج الصوفية في الغموض معروف، وصل صداه إلى ميادين النقد الأدبي، نجد ابن الفارض يقول:

حديثي قديم في هواها وماله كما علمت بعد وليس له قبل[3]

فهذا العقل خارج العقل ،لأن العقل لا يمكن أن يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد، إلاّ واجب الوجود، ولكن الصوفية يحيلون مثل هذه الأشياء على الذوق، ويقولون في مثل هذه الأمور: أنّها من وراء العقل.

يقول ابن الفارض:

---

[1]– د– منير سعيد – قراءة في قصيدة البردة وأبعادها الصوفية – مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية – العدد 12– كلية العلوم الاسلامية – جامعة الجزائر 1 – ص 384–385

[2]– المرجع نفسه– ص 385

[3]_المرجع نفسه،ص:385.

يا لائما لا مني في حبهم سفها كفّ الملام فلو أحببت لم تلم[1]

فيقول البويصري على نفس منواله:

يا لائمي في الهوى العذري معذرة منّي إليك ولو أنصفت لم تلم[2]

فنجد هنا تماثلا بين القصيدتين في المعاني الصوفية، فنجد البويصيري متأثرا تأثرا كبيرا بابن الفارض في تعبيره عن حبه وعشقه الصافي لشخص النبي (صلى الله عليه وسلم) وشوقه الفياض لملاقاته.

[1]– د– منير سعيد– نفس المجلة – ص 385

[2]– نفس المرجع – ص 385

الخاتمة

الخاتمة:

وبعد أن انتهيت من الدّراسة في رحاب المديح النبوي الشريف مع الشاعر عبد العزيز المغراوي، فقد استخلصنا بعض النقاط ووصلنا إلى أن:

- المديح النبوي فنّ متكامل مع بروز الزمن، وانتشاره في جميع البلاد العربية زاد من تكامله موضوعا وشكلا .
- إنّ حياة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت ولا زالت مثرية للشعر العربي والشعر الشعبي.
- إن مميزات قصيدة المديح النبوي تنوع الموضوعات في القصيدة الواحدة.
- تنوع المضامين من ذكر لمولده، ومعجزاته، والشوق لزيارة المقام الكريم وهذه نجدها في قصيدة واحدة.
- نجد تمسّك الشاعر بدينه وتفقهه فيه واضح وجليّ وذلك من خلال تعظيمه للمولى عز وجل فالشاعر ذو نزعة صوفية.
- الشعر الشعبي يحتل مكانة في الشعر العربي والمغربي خاصة فهو الذي يحمل موروثها الديني، وهو يربط الجيل السابق بالجيل اللاحق من خلال ترسيخ هذه العادات الاجتماعية والدينية لدى الشعوب.
- الشعر الشعبي هو الصورة الواقعية لحالة المجتمع في كل مناسباته الدينية.

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- **المصادر:**

1.أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله و خرج حديثه و علق عليه الدّكتور عبد المعطي قلعجي، دارا لكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1988م.

2.الإمام الحافظ المفسّر المحدث الفقيه عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، كتاب البداية و النهاية، الجزء الأوّل، بيت الأفكار الدولية لبنان، 2004.

3.زكي مبارك – التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر – 2012.

4.عبد العزيز المغراوي، موسوعة الملحون، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربية، ديوان عبد العزيز المغراوي، سلسلة "التراث"، الرباط، المملكة المغربية، 2008.

5.العلّامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه و سلم حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلّق عليه عبده على كوشك، الطبعة الأولى، دبي، الإمارات المتحدة، 2013.

6.محمد الفاسي، معلمة الملحون، روائع الملحون، الجزء الثالث، مطبوعات أكاديميّة المملكة المغربية، الرباط، المملكة المغربية.

7.محمد بن ابراهيم التويجري، كتاب الفضائل، بريدة، المملكة العربية السعودية.

المراجع :

1- ديوان سيدي لخضر بن خلوف.

2- ديوان البويصري.

3- ديوان المنداسي.

4- ديوان ابن تريكي.

5- ديوان ابن المسايب.

_المذكرات:

1- بن ساحة بن عبد الله – المديح الديني في تلمسان –رسالة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف الدكتور: عبد الحميد حاجيات – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – قسم الثقافة الشعبية – جامعة أو بكر بلقايد تلمسان – الجزائر سنة 2009، 2010.

2- تسليم طيبة، المديح النبوي عند شوقي و إقبال، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللّغة العربية و آدابها، الدكتور محمد أكرم جوهدري، القسم العربي، الكلية الشرقين، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، 2007.

3- حميان عبد الرحمان – المدح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف –اطروحة لنيل شهادة الماجستير –إشراف د، مقنونيف شعيب، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم: الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان (أبو بكر بلقايد) – 2011/2010.

_المجلات:

1- حميدة سعاد – المدح الديني في الشعر الشعبي الجزائري في تبسة(أحمد بن سعد أنموذجا) – مجلة إشكالات، العدد8، سنة 2015، الجزائر.

2- مقدمة ابن خلدون – ص467 – عن مجلة البحوث العلمية والاسلامية .

3- منير سعيد – قراءة في قصيدة البردة وأبعادها الصوفية – مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية – العدد 12، كلية العلوم الاسلامية – جامعة الجزائر 1.

4- ميلود فضة، المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة المقداد، العدد ، 2020/12/31، قسم اللغة العربية و آدابها، الحقلة، الجزائر.

الفهـــــرس

الفهرس:

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل **6**

الفصل الأوّل: وصف الرسول عليه الصلاة و السلام **15**

المبحث الأوّل: صفاته الخلقية و معجزاته عليه الصلاة والسلام **15**

المطلب الأول: صفاته الخُلقية عليه الصلاة والسلام **15**

المطلب الثاني :معجزاته عليه الصلاة والسلام.....**21**

المبحث الثاني: صفاته الخَلقية و نسبه الشريف **30**

المطلب الأول :صفاته الخَلقية عليه الصلاة والسلام **30**

المطلب الثاني :نسبه الشريف صلى الله عليه و سلم **38**

المبحث الثالث: أعماله و دعوته عليه السّلام **43**

المبحث الرّابع: النبي الكريم و القرآن الكريم.....**48**

الفصل الثاني: مدح الأماكن المقدسة والأنبياء عليهم السلام والصحابة الكرام. **55**

المبحث الأول : مدح الأماكن المقدسة:.....**55**

المبحث الثاني: مدح الأنبياء عليهم السلام. **64**

المبحث الثالث: مدح الصّحابة الكرام......**72**

المبحث الرابع: المديح النبوي والتصوف: **79**

الخاتمة: 86

الملاحق..... 86

قائمة المصادر والمراجع 143

الفهرس 147